مجلة جامعة الإمارات للبحوث القانونية UAEU LAW JOURNAL

Volume 86
Issue 86 *Year 35, Issue No. 86 April 2021*

Article 3

2021

Contracting for Academic Fraud The Concept and the Imperatives for Criminalization

Şafaa otani prof.
Professor of Criminal Law, Damascus University, Syria, safaa.otani@gmail.com

Prof. Wael Mualla
Damascus University, wmualla@gmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/sharia_and_law

Part of the Criminal Law Commons

Recommended Citation

otani, Şafaa prof. and Mualla, Prof. Wael (2021) "Contracting for Academic Fraud The Concept and the Imperatives for Criminalization," *مجلة جامعة الإمارات للبحوث القانونية UAEU LAW JOURNAL*: Vol. 86: Iss. 86, Article 3.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/sharia_and_law/vol86/iss86/3

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in مجلة جامعة الإمارات للبحوث القانونية UAEU LAW JOURNAL by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

Contracting for Academic Fraud The Concept and the Imperatives for Criminalization

Cover Page Footnote

Prof. Safaa Otani, Professor of Criminal Law, Damascus University, Syria safaa.otani@gmail.com Prof. Wael Mualla Former President of Damascus University, Syria wmualla@gmail.com

This article is available in مجلة جامعة الإمارات للبحوث القانونية UAEU LAW JOURNAL: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/sharia_and_law/vol86/iss86/3

Contracting for Academic Fraud
The Concept and the Imperatives for Criminalization

Prof. Safaa Otani,
Professor of Criminal Law,
Damascus University, Syria
safaa.otani@gmail.com

Prof. Wael Mualla
Former President of Damascus University, Syria
wmualla@gmail.com

Abstract:

The increasing demand for higher education was a double-edged weapon. Although it resulted in undeniable positive outcome such as universities' pursuit to develop their performance as well as their academic quality standards, there were, also, undeniable abuses among students. The expansion of the Essay mills has contributed to the transformation of cheating into an industry. Many students were tempted to contract others to write and submit their university essays as their own work, resulting in the emergence of the phenomenon of "Contract cheating", which poses a serious threat to the quality and standards of higher education throughout the world.

The aim of this study is to clarify the concept of "Contract cheating" under the Essay mills, and to determine their legal nature, as well as to analyze the difficulties facing the penal system in dealing with it, with a view to proposing the most appropriate methods for protecting the higher education system.

The study found that a legal-pedagogical-technical system must be built against the Essay mills. This strategy is based on preventive pedagogical measures to enhance the values of academic integrity, as well as technical measures to contribute to the detection of Contract cheating. New legislation should be enacted taking into account comparative legislation, especially in the Arab world - that incriminate these practices and allows Essay mills to be prosecuted.

Key Words: Essay Mills, Degree Mills, Academic Plagiarism, Academic Titles, Contract Cheating, Educational Ethics, Ghostwriter, Academic Integrity.

التعاقد على الغش الأكاديمي– المفهوم وضرورات التجريم

أ.د. صفاء أوتاني

أستاذ القانون الجزائي – كلية الحقوق جامعة دمشق – سوريا

safaa.otani@gmail.com

أ.د. وائل معلا

رئيس جامعة دمشق سابقاً

سوريا

wmualla@gmail.com

ملخص البحث

كان ازدياد الطلب على التعليم العالي سلاحاً ذا حدين، فبقدر ما حمل من إيجابيات لاتنكر من سعي الجامعات لتطوير معايير الجودة الأكاديمية وتطوير الأداء فيها، فقد برزت بين الطلاب تجاوزات لا سبيل لنكرانها، إذ أسهم اتساع نطاق شركات طواحين المقالات في تحويل الغش إلى صناعة، وإغراء بعض الطلاب ليكتب الآخرون لهم أعمالهم الجامعية وتقديمها إلى الجامعة على أنها عملهم الذاتي، مما ترتب عليه بروز ظاهرة "التعاقد على الغش الأكاديمي" بما تحمله من تهديد خطير لجودة ومعايير التعليم العالي في العالم برمته.

تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم التعاقد على الغش الأكاديمي، وتحديد طبيعته القانونية، فضلاً عن تحليل الصعوبات التي تواجه المنظومة الجزائية في مكافحته، وذلك بغية التوصل لاقتراح أنسب الطرائق لحماية المنظومة التعليمية.

وقد توصلت الدراسة إلى ضرورة بناء منظومة قانونية –تربوية– تقنية في مواجهة طواحين المقالات. وترتكز هذه الإستراتيجية على تدابير تربوية وقائية بغية تعزيز قيم النزاهة الأكاديمية، وتدابير تقنية تسهم في الكشف عن التعاقد على الغش، مع الاهتمام بالاستلهام من التشريعات المقارنة وسن تشريعات –لا سيما في العالم العربي– تجرم تلك الممارسات وتسمح بملاحقة طواحين المقالات جزائياً.

الكلمات المفتاحية :

طواحين المقالات، طواحين الدرجات العلمية، السرقة العلمية، الألقاب العلمية، التعاقد على الغش، أخلاقيات التعليم، الكاتب الخفي، النزاهة الأكاديمية.

مقدمة:

كان ازدياد الطلب على التعليم العالي(١) سلاحاً ذا حدين، فبقدر ما حمل من إيجابيات لا تنكر من سعي للجامعات لتطوير معايير الجودة ورفع سوية الأداء فيها، فقد برزت بين الطلاب تجاوزات لا سبيل لنكرانها ترافقت بسعي -محموم في بعض ملامحه- للحصول على الدرجات الجامعية، إذ أسهم اتساع نطاق **شركات طواحين المقالات** Essay mill(٢) في تحويل الغش الأكاديمي إلى صناعة، وإغراء بعض الطلاب ليكتب الآخرون لهم أعمالهم الجامعية، وتقديمها إلى الجامعة على أنها عملهم الذاتي، ونيل تقييم أو درجة علمية بناء عليها(٣)، مما ترتب عليه بروز ظاهرة **"التعاقد على الغش**(٤)**"**

(١) حسب اليونسكو وصل عدد الطلاب في التعليم العالي في العالم إلى ٢٠٧ مليون في عام ٢٠١٤، وهو يمثل ضعف ما كان عليه عددهم في عام ٢٠٠٠.

UNESCO, R. G. (2017). Six Ways to Ensure Higher Education Leaves No One Behind. 30. Available online at: http://unesdoc.unesco.org/images/0024/002478/247862E.pdf

ومن المتوقع -حسب بوب غودار Bob Goddar (المستشار في شؤون التعليم العالي)- أن يزداد عدد الطلاب المسجلين في مؤسسات التعليم العالي إلى ٢٦٢ مليون طالب وطالبة بحلول ٢٠٢٥. أشار إليه: د. وائل معلا، قضايا معاصرة في التعليم العالي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٤، ص ٩٠.

(٢) باللغة الفرنسية – Moulin à Essai بعـــــض المراجع تستخدم لفظ "المصانـــع" فتسميها مصانع الأوراق L' Usine de papier، وبعض المراجع تسميها مصانع المقالات Usine à articles.

(3) Shepherd, Jessica, "The rise of 'contract cheating' at universities". The Guardian. (2008-05-06). https://www.theguardian.com/education/2008/may/06/highereducation.students.

(٤) صاغ الأستاذان "توماس لنكستر" Thomas Lancaster و"روبيرت كلارك" Robert Clark -من جامعة بيركمينغهام Université de Central England à Birmingham- هذا المصطلح لأول مرة في دراسة بحثية لهما في عام ٢٠٠٦.

Robert Clarke, Thomas Lancaster, "Eliminating the successor to plagiarism? Identifying the usage of contract cheating sites", (2006-06-19).

Contract cheating[٥] بما تحمله من تقويض لمنظومة القيم في العملية التعليمية، وتهديد لجودة ومعايير التعليم العالي في العالم برمته.

في هذا السياق، فقد وجّه أكثر من أربعين من رؤساء الجامعات في المملكة المتحدة (يمثل بعضهم أكبر وأعرق الجامعات فيها) رسالةً مفتوحةً إلى وزير التعليم[٦]، أعربوا من خلالها عن قلقهم المتزايد بشأن السوق المتنامية لطواحين المقالات، لأنها: "تقوّض نزاهة التعليم العالي، وغير عادلة بالنسبة للطلاب الصادقين والمثابرين"، وحسب مقال نُشر في ملحق التايمز للتعليم العالي في ٩ مارس ٢٠٢٠، فقد طالبوا الحكومة بالتدخل التشريعي لكبح جماح تلك الطواحين[٧].

وكانت نتائج دراسة بحثية أجريت في عام ٢٠١٨ قد انتهت إلى أنه قد يكون واحداً من كل سبعة خريجين حديثين حول أنحاء العالم توّرط في تعاقد على الغش، ولجأ إلى إبرام عقود مع شركات الطواحين[٨].

لا ينازع أحد أنّ التعاقد على الغش ينطوي على تدليس على الجامعة، فالطالب يقدّم عملاً بمجهود غيره وليس من نتاجه، ولكنه أمام الجامعة يعدّ مستوفياً لشروط نيل الدرجة. واللافت في هذا المضمار أن عواقب تلك الممارسات تؤثر سلباً على أخلاقيات التعليم، ويخشى أن تصل إلى أعلى درجات خطورتها لتهدِّد الثقة العامة المنوطة بالدرجات العلمية

(٥) باللغة الفرنسية - La tricherie sur contrat

(6) Katherine Smith, University bosses call for ban on essay-writing companies, BBC education reporter, 27 September 2018, https://www.bbc.com/news/education-45640236

(7) Anna McKie, UK ‘falling behind’ in essay mills fight without legislation, Times Higher Education, March 9, 2020, https://www.timeshighereducation.com/news/uk-falling-behind-essay-mills-fight-without-legislation

(٨) قام الأستاذ Philip Newton بالدراسة، وأشار فيها إلى زيادة كبيرة في اللجوء لطواحين المقالات، فهناك حوالي ١٥ ٪ قد غشّوا في السنوات الأربع الماضية، وهو يمثل ٣١ مليون طالب في جميع أنحاء العالم.

Philip Newton, How Common Is Commercial Contract Cheating in Higher Education and Is It Increasing? A Systematic Review, Frontiers in Education, 30 augut 2018, https://www.frontiersin.org/articles/10.3389/feduc.2018.00067/full

ذاتها، ويترتب على ذلك أن ثمة إشكالية حاصلها القطيعة بين المثال النظري الذي يعبّر عنه باعتماد الطالب على جهده الذاتي، واحترامه المعايير الأخلاقية والأكاديمية، والواقع العملي الذي يشهد على أنّ النزاهة الأكاديمية صارت على المحك، مما دفع بأهل الاختصاص لقرع ناقوس الخطر إذ لم يسبق في التاريخ مثل هذا "الوباء"(٩)، لاسيما مع الانتشار الواسع لطواحين المقالات، حتى بتنا نتحدث في توصيف الظاهرة عن غش "منظم"(١٠)، و"خط إنتاج بالمعنى الاقتصادي المعروف يمارس في سياقه"(١١)، وقد نشرت المجلة الدولية للنزاهة الأكاديمية IJEI في عام ٢٠١٧ عدداً خاصاً عن "انفجار التعاقد على الغش"، مع الأساس المنطقي الذي يقول: "يتفق أغلب المعلقين على حدوث زيادة عالمية في التعاقد على الغش في السنوات الأخيرة، عبر كل التخصصات"(١٢)، إذ أصبح الغش "تحت الطلب" صناعة مزدهرة عبر الإنترنت(١٣).

أمام هذه الإشكالية يطرح التساؤل التالي: أما وقد تنبّهت منظومة التعليم العالي في عدد من الدول لخطورة تلك الممارسات، وبدأت بنظم جهودها للتصدي لها ومواجهتها، ماذا فعلنا – في العالم العربي- لمواجهتها؟

وعلى ما سبق، فقد أمكن بلورة إشكالية الدراسة في التساؤلات التالية:

(٩) في عام ٢٠١٩، شاركت ١٣٢ مؤسسة أكاديمية في اليوم العالمي الرابع ضد التعاقد على الغش، المركز الدولي للنزاهة الأكاديمية، International Center for Academic Integrity، يمكن الوصول عبر الرابط:

https://www.academicintegrity.org/day-against-contract-cheating/

(10) The Hon Dan Tehan, Stamping out cheating at Universities, Ministers media centre, 7 april 2019, https://ministers.dese.gov.au/tehan/stamping-out-cheating-universities

(11) Anna McKie, UK 'falling behind' in essay mills fight without legislation, Times Higher Education op.cit.

(12) IJEI (2017). The Rise of Contract Cheating in Higher Education: Academic Fraud beyond Plagiarism. 2017. https://www.springeropen.com/collections/cche

(13) Usborne S, Essays for sale: the booming online industry in writing academic work to order. In: The Guardian, 4 march 2017, sec. Education: https://www.theguardian.com/education/2017/mar/04/essays-for-sale-the-boomingonline-industry-in-writing-academic-work-to-order

أولاً– ما التهديدات الجدية التي يفرضها التعاقد على الغش من خلال طواحين المقالات على معايير النزاهة الأكاديمية؟

ثانياً– ما التحديات المتعلقة بالطبيعة القانونية التي يطرحها التعاقد على الغش، ومدى إمكانية مساءلة أطرافه بموجب نصوص السرقة العلمية والاحتيال؟

ثالثاً– هل تفي المنظومة التشريعية العربية في رسم إستراتيجية ناجعة لصد هذا النوع من التحديات غير المسبوقة، أم أن هناك حاجة لسرعة التحرك لبناء نظام قانوني تربوي متكامل يحوي ويواجه –بنجاعة– تلك التهديدات؟

بدافع من المسؤولية العلمية، برزت فكرة هذه الدراسة العلمية إسهاماً متواضعاً لرفد المكتبة العربية بدراسة علمية قانونية تسعى لإخضاع التعاقد على الغش الأكاديمي للمنهج العلمي في محاولة لضبطه قانونياً وأخلاقياً، وتأصيله وتفصيل جزئياته، واقتراح إستراتيجيات للتصدي لطواحين المقالات ووقف مدها(١٤).

أهمية الدراسة:

يبدو جلياً أن لموضوع الدراسة أهمية بالغة كانت دافعاً لاختياره، فمن الضروري تسليط الضوء على مشكلة أكاديمية تنتشر "كالوباء"، وتنذر بأخطار جسيمة تهدد مؤسسات التعليم العالي في العالم برمته.(١٥)

(١٤) دون شك فقد سبق لعدد من الأكاديميين وبعض الصحفيين الإشارة أو التلميح لتلك الظاهرة في أروقة الجامعات، وعلى منصات وسائل التواصل الاجتماعي، وفي عدد من التحقيقات الصحفية، لكننا لا نجد مرجعاً عربياً يخضع التعاقد على الغش وطواحين المقالات للمعايير العلمية، والمنهيجة البحثية الأكاديمية.

(١٥) كما فيما يتعلق بالأنشطة غير المشروعة كلها، فمن الصعوبة بمكان تقدير حجم ظاهرة التعاقد على الغش في العالم العربي. مما يجعلها أقرب إلى ظواهر "الرقم الأسود" أو "الرقم المظلم".. فحجمها الحقيقي غير معروف، ومن الصعوبة بمكان تقديره بدقة، إما لقدرة فاعليها على إخفائها، أو لأن الجامعة لم تكتشفها، أو اكتشتفها ولكنها لم تبلغ عنها، وفضّلت غض الطرف أو الصمت حيالها تجنباً لإساءات قد تطال سمعة درجاتها.

كما يكتسب موضوع الدراسة أهمية كبيرة لأنه يتناول موضوعاً لم تتطرق إليه البحوث القانونية الجزائية، بالرغم من خطورة الظاهرة، وربما يعود ذلك لسببين:

أولاً – هناك ميل –شبه عام– في الأوساط الجامعية العربية إلى عدم التطرق للتعاقد على الغش(١٦)، مقارنة بالسرقة العلمية.

ثانياً– ارتباط موضوع الدراسة بمجالات ذات طابع شائك صعب، وتعلق معظم نقاطها بنقاشات علمية على درجة كبيرة من الدقة والجدة.

أهداف الدراسة:

ترمي هذه الدراسة إلى تحقيق الهدفين التاليين:

- ضبط مفهوم التعاقد على الغش، ومقاربة مد طواحين المقالات، وذلك بغية التوصل إلى رصد واحدة من أهم قضايا القرن الحادي والعشرين التي تهدد بالخطر أسس التعليم العالي، وأصالة المعايير الجامعية.
- تحليل التحديات التي تواجه المنظومة التعليمية والقانونية في مواجهة هذه الممارسات وصولاً إلى أنجع السبل في حماية المعايير الأكاديمية.

فرضيات الدراسة:

يمكن صياغة الفرضيتين الآتيتين قصد مناقشتهما وتحليلهما للوصول إلى اختبار مدى صحتهما:

الفرضية الأولى: يثير توصيف وتكييف التعاقد على الغش كثيراً من الصعوبات، بعضها يتعلق بماهيته، وبعضها يتأتى من ارتباط انتشاره بالتقدم التكنولوجي، وبعضها يتعلق

(١٦) غني عن البيان بأنّ تصنيف الجامعات يتأثر –ضمن المؤشرات المرتبطة بالسمعة– بمستوى اللغط الذي يثار حول آليات عملها، نوعية برامجها، وجودة مخرجاتها، ونزاهة الشهادات الممنوحة من قبلها.

بالانتشار الكبير لطواحين المقالات، فضلاً عن تداخله مع صور أخرى من الغش الأكاديمي لا سيما السرقة العلمية.

الفرضية الثانية: نالت حماية الأمانة العلمية نصيبها من العناية والاهتمام في التشريع والفقه الجزائي نظراً لوضوح الرؤية تجاهها، بالمقابل فإن هناك قصوراً قانونياً فيما يرتبط بتجريم وملاحقة الممارسات الماسة بالنزاهة الأكاديمية ولعل أهمها طواحين المقالات.

محددات الدراسة:

غالباً ما تشير المراجع إلى "المقالة"(١٧) أو "الورقة"(١٨) على أنها المهمة التي يتم شراؤها، ولكن في الواقع ؛ توجد خدمات تجارية لشراء التقارير، الأبحاث، الأوراق العلمية، حلقات البحث، مشاريع تخرج، والرسائل والأطروحات الجامعية، لكننا سنعتمد على مستوى المصطلحات على مصطلحي "عمل الطالب" و"طواحين المقالات"، وذلك حتى نتجنب تداخل المصطلحات، ولا تتشتت جهودنا في تحديد مفهوم موضوع دراستنا، لا سيما أنه ليس من اليسير السيطرة على جزئياته.

ونختص بدراسة التعاقد على الغش –لا سيما في المقاربة القانونية– وفق الفرضية التي يتعاقد فيه الطالب على الغش مع مَنْ يكتب عملاً فينال بموجبه تقييماً أو درجة علمية أمام جامعة معترف بها، لأنها الصورة الأكثر خطورة، والأوسع ارتكاباً، فضلاً عن أنه يمكن تعميم ما سنصل إليه من نتائج علمية وتوصيات على صور صيغ التعاقد على الغش الأخرى

(١٧) يقصد بالمقالة essay قطعة من الكتابة تعطي حجة المؤلف الخاصة. المقالات –في بعض البلدان (مثل الولايات المتحدة وكندا) – جزء رئيسٌ من التعليم الرسمي، فيتم تعليم طلاب المرحلة الثانوية تنسيقات المقالة لتحسين مهارات الكتابة لديهم ؛ غالباً ما تستخدم الجامعات مقالات القبول في اختيار المتقدمين إليها، كما تستخدم مقالات العلوم الإنسانية والاجتماعية كوسيلة لتقييم أداء الطلاب خلال الاختبارات النهائية. Wikipedia (essay)

(١٨) يقصد بالورقة term paper ورقة بحثية يكتبها الطلاب على مدار الفصل الدراسي، تمثل جزءاً كبيراً من درجة أعماله. وهي تهدف بشكل عام إلى وصف حدث أو مفهوم أو مناقشة نقطة أو موضوع بالتفصيل، وعادةً ما تتكون من عدة صفحات مطبوعة، ويحين موعدها في نهاية الفصل الدراسي. Wikipedia (term paper)

دونما كبير عناء.

منهج الدراسة وخطتها:

تقتضي طبيعة البحث الجمع بين أكثر من منهج بحثي، وذلك بهدف الإحاطة بالجوانب المختلفة لمشكلة الدراسة، وعليه سنتبع المنهج التحليلي التأصيلي في تحديد مفهومي التعاقد على الغش وطواحين المقالات، وفي المقاربة القانونية، وذلك مع اعتماد المنهج الوصفي في بعض النقاط، وتحديداً لدى تناول التطور التاريخي لمختلف المفاهيم الواردة في الدراسة، وفي توصيف صور الغش الأكاديمي.

كما سنعتمد المنهج المقارن في دراسة التوجهات التشريعية المقارنة في التصدي لظاهرة الطواحين، بغية استنباط مواطن القوة والضعف فيها، وتقييم فعالية دورها، واستلهام أنجع السبل في مواجهتها.

في إطار معالجة الإشكاليات السابق طرحها، واستكمالاً للأصول المنهجية، بدا لنا أن نتناول موضوع هذه الدراسة في الفصلين والمباحث التالية:

الفصل الأول: مفهوم التعاقد على الغش من خلال طواحين المقالات

المبحث الأول- الماهية

المبحث الثاني- الخصائص الذاتية

الفصل الثاني: استراتيجيات التصدي للتعاقد على الغش وشركات طواحين المقالات

المبحث الأول- التحديات على المستوى القانوني

المبحث الثاني- إمكانيات المواجهة

الفصل الأول

مفهوم التعاقد على الغش من خلال طواحين المقالات

يقوم التعاقد على الغش عبر شركات طواحين المقالات في جوهره على الغش(١٩)، ويعرّف القاموسُ القانوني الفرنسي الغشَّ بأنّه: "فعل تم إنجازه باستعمال وسائل غير نزيهة لمباغتة الرضاء، والحصول على فائدة مادية أو معنوية غير مستحقة، أو تم تنفيذه بقصد التهرب من تنفيذ القانون"(٢٠).

يعتري تحديد مفهوم التعاقد على الغش –تحديداً دقيقاً يضبط معالمه ويحدد معاييره– كمٌ لا يستهان به من الصعوبات، خاصة أنه يختلط بصور أخرى من سوء السلوك الأكاديمي كالسرقة العلمية والغش في الامتحان، ومع ذلك يمكن الاقتراب من التعرف على بنيويته من خلال تحديد ماهيته (المبحث الأول)، ثم خصائصه الذاتية (المبحث الثاني).

(١٩) نشأت في كنف القانون الروماني القاعدة الشهيرة: "الغش يفسد كل شيء"، إلا أن النظم القانونية الحديثة لم تنص على الغش كنظرية عامة، وإن تعدّدت تطبيقاته في القانون المدني. للتوسع: د. بيار اميل طوبيا، الغش في القانون الخاص – دراسة مقارنة الإطار العقدي والإطار التقصيري، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس–لبنان، ٢٠٠٩، ص ٢٢.

(20) "Il s'agit d'un acte qui a été réalisé en utilisant des moyens déloyaux à surprendre un consentement, à obtenir un avantage matériel ou moral indu ou réalisé avec l'intention d'échapper à l'exécution des lois". S. Braudo, Dictionnaire du droit privé, www. Dictionnaire-juridique.Com/definition/fraude. Voir également: Gérard Cornu, dir. Vocabulaire juridique (Droit Français), 10ème éd. Paris, PUF, Collection « Quadrige dicos poche ») Mise à jour (2014), 1136 p.

يعرّف الأستاذ بيار إميل طوبيا الغش على أنه: " كل تصرف صادر عن سوء نية يتعمد الخدعة والحيلة والمناورة إضراراً بحقوق الغير، ويكون ذلك في الغالب لإخفاء الحقيقة و تشويهها". د. بيار إميل طوبيا، الغش في القانون الخاص – دراسة مقارنة الإطار العقدي والإطار التقصيري، المرجع السابق، ص ١١.

المبحث الأول: الماهية

يمر تحديد ماهية التعاقد على الغش عبر طواحين المقالات من خلال ثلاث مراحل: في المرحلة الأولى نحدد طبيعته القانونية (المطلب الأول)، وفي المرحلة الثانية ندرس تطور التعاقد على الغش تاريخياً في سعي لبيان كيف حوّلت طواحينُ المقالات الغشَّ الأكاديمي إلى صناعة (المطلب الثاني)، وفي المرحلة الثالثة نبيّن العوامل التي تكمن وراء انتشاره (المطلب الثالث).

المطلب الأول: الطبيعة القانونية

حتى نصل إلى تحديد الطبيعة القانونية لموضوع دراستنا سنتاول تعريف مكونيه: التعاقد على الغش وطواحين المقالات بالمعنى الاصطلاحي (أولاً)، ثم تكييفه (ثانياً).

أولاً- التعريف الاصطلاحي

١- تعريف التعاقد على الغش

يعرّف التعاقد على الغش بأنه شكل من أشكال عدم النزاهة الأكاديمية، حيث يدفع الطلاب للآخرين لإكمال أعمالهم الدراسية. وقد عرّفه الأستاذان Clarke and Lancaster في دراسة بحثية لهما في عام ٢٠٠٦ بأنّه: " تقديم الطالب لعمل – سبق أن دفع لغيره ليكتبه له- للحصول على تقييم أو اعتماد أكاديمي "[٢١]. ثم عرّفاه في دراسة لاحقة بأنه: "الاستعانة بمصادر خارجية لعمل الطلاب من مكان يطلب فيه الطالب عملاً أصيلاً مخصصاً يتم إنشاؤه له، من قبل طرف آخر "[٢٢].

(21) "The submission of work by students for academic credit which the students have paid contractors to write for them'", Robert Clarke, Thomas Lancaster, "Eliminating the successor to plagiarism? Identifying the usage of contract cheating sites", op. cit, p. 1.

(22) Thomas Lancaster, Robert Clarke, Contract Cheating: The Outsourcing of Assessed Student Work, In: Bretag T (ed) Handbook of Academic Integrity. Springer, Singapore, pp 639–654.

وقد طوّر الأستاذ Lancaster تعريفاً واسعاً للتعاقد على الغش ليكون "العملية التي يمكن للطلاب من خلالها إنتاج عملٍ أصيلٍ، والذي يقدّمونه إلى الجامعة على أنه عملهم الذاتي"(٢٣).

ويعرف الأستاذان Draper and Newton التعاقد على الغش بأنه: "علاقة أساسية بين ثلاثة أطراف؛ طالب، وجامعته، وطرف ثالث يكمل تقييمات الأول التي يتعين تقديمها إلى الثاني"(٢٤). وتعتبر معظم الأبحاث الأكاديمية "دفع المقابل" مرادفاً لتعريف التعاقد على الغش، ويقصد بالطرف الثالث، "طواحين المقالات".

٢- تعريف طواحين المقالات

مصطلح طواحين المقالات ترجمة لمصطلح"Essay Mill" في اللغة الانكليزية. وكلمة Mill تعني الطاحون، وتستخدم لمنح التعاقد على الغش مفهوماً تجارياً، وللدلالة على غزارة الإنتاج واستمراريته.

تعرّف طواحين المقالات بأنها: "شركات تجارية تسمح لزبائنها (الطلاب) بطلب عمل أصيل من الكتابة حول موضوع معين، ويرتكب الطلاب الذين يلجؤون لهذه الطرق غشاً أكاديمياً"(٢٥). وعليه تقوم الشركات بتوظيف (كتّابٍ خفيين)(٢٦) من طلاب جامعات،

(23) Thomas Lancaster, Contract cheating, http://thomaslancaster.co.uk/contract-cheating/

(24) "a basic relationship between three actors; a student, their university, and a third party who completes assessments for the former to be submitted to the latter, but whose input is not permitted". Michael J. Draper, Philip M. Newton, A legal approach to tackling contract cheating? International Journal for Educational Integrity, volume 13, Article number: 11 (2017).

(25)An **essay mill** (also **term paper mill**) is a business that allows customers to commission an original piece of writing on a particular topic so that they may commit academic fraud. Customers provide the company with specific information about the essay, including: a page length, a general topic, and a time frame with which to work. The customer is then charged a certain amount per page". https://en.wikipedia.org/wiki/Essay_mill.

(٢٦) يقصد بالكاتب الخفي أو الكاتب الشبح Ghostwriter كاتب يعمل على تأليف الكتب، والمقالات، والقصص، والتقارير وغير ذلك من النصوص بحيث تسجّل رسمياً لصالح شخص آخر. فغالباً ما يستأجر المشاهير والمدراء

وخريجين، وكتّاب محترفين لكتابة أعمال الطالب، ويتم اجتذاب الطلاب عن طريق نشر الإعلانات.

للحصول على خدمات هذه الشركات يعد الطالب الزبون دليل عمل، يحدد من خلاله موضوع البحث الذي يريد إكماله، أو المادة المراد كتابتها، بما في ذلك: طول الصفحة، الموضوع الرئيس، الإطار الزمني للعمل، استخدام كمية معينة من المصادر، ونيل الطالب درجة معينة، وعند إتمام العمل يدفع الطالب الأجور المترتبة عليه (حسب عدد الصفحات)[٢٧].

ثانياً- التكييف

يتفق الفقه القانوني والإسلامي على أن الغش ينافي قواعد الصدق والأمانة التي تعتبر مظهراً من مظاهر حسن النية في التعامل، فما هو تكييف التعاقد على الغش شرعياً وأخلاقياً وقانونياً؟.

التنفيذيون والقادة السياسيون كتاباً خفيين لوضع المسودات، أو تحرير سيرهم الذاتية، ومقالات المجلات وغير ذلك من المواد المكتوبة. يذكر أنه قد أُثيرت حول الكتاب الذين يحررون خطب رؤساء الدول والذين اعترف بتسميتهم في الأدبيات الفرنسية بـ "العبيد" (**nègres**) قضايا تتعلق بحقوقهم الفكرية على ما يكتبون لصالح غيرهم.

للتوسع في مفهوم الكاتب الخفي: منال سجيني، الدليل الشامل لأنواع الكتابة والكتاب، مركز مكة الإبداعي، ٢٠١٧/١٢/٢، يمكن الوصول إليه عبر الرابط:

https://makkahnewspaper.com/article/619456.

أحد المواقع التي تكتب بالعربية و"تقدم خدمات الكاتب الخفي" وضعت على موقعها الالكتروني عنوان بريد الكتروني، ورقم هاتف، وقدمت عروض خدماتها –بطريقة جذابة– بالقول : "الكاتب الخفي يبقى في الظل، إن لم يكن في العتمة؛ إنه يدرك أن مهمته هي الكتابة بالنيابة عن طالب الخدمة. وهو يجهد لتقديم نصّ حقيقي وبديع يعبّر عن صاحبه"موقع لخدمة الكاتب الخفي:

http://katibook.com/ar/services/ghostwriting/

(٢٧) على غرار المبدأ ذاته، يقوم بنك المقالات Essay Bank وهو عبارة عن شركة تقوم ببيع مقالات مكتوبة مسبقاً حول مواضيع مختلفة وبأسعار أقل من سابقتها، ولكن فيها مخاطرة أكبر لإمكانية كشفها والمعاقبة عليها.

١ – التكييف الشرعي والأخلاقي:

يشير مصطلح الغش إلى عدم الأمانة، ولا ينازع أحد في أن مبنى هذا الغش هو الخديعة والاحتيال، وإخفاء الحقيقة وتزيين الباطل، بغية الحصول على تحسين لتقييم الأداء. فالطالب ومَنْ يكتب له عبر طواحين المقالات يدلّسون على الجامعة التي تمنح الطالب درجة مقابل عمل لم يكتبه، ولو علمت الجامعة أن الطالب يقدم إليها جهد غيره لما منحته تلك الدرجة(٢٨).

(٢٨) يمكن مقارنة التعاقد على الغش –من حيث التجريم من الناحية الدينية– مع ما صدر بخصوص السرقة العلمية. مع الإشارة إلى أن السرقة العلمية لم تلقَ اهتمام فقهاء الدين إلا مؤخراً، وأصدروا فيها الحكم الشرعي بالتحري اليقيني، لأن التدليس العلمي أخطر من السرقات الأخرى "إذ المال يعوّض، أما الفكرة التي سُرقت، فقد صارت في حوزة لصها وسارقها بلا عودة لصاحبها". وبعدما أصبحت من الأمور المستفحَلة والمستنكَرة، فقد عدّها الفقهاء غير جائزة شرعاً، لأن " التأليف والاختراع أو الابتكار مصونة شرعاً، ولأصحابها حق التصرف فيها، ولا يجوز الاعتداء عليها".(مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره الخامس ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.). كما يروى أيضاً أن الإمام أحمد سُئل عن من سَقَطَت منه ورقةٌ كُتِب فيها أحاديث أو نحوها، أَيَجُوز لمن وَجَدَها أن يَكْتُبَ منها ثمَّ يرُدَّها ؟ فقال: "لا، بل يستأذن ثم يَكتب".
ويضيف في هذا السياق السيد سامي بن عبد العزيز الماجد عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود أنه: "ينبغي إذا ضمَّن المؤلف كتابه كلاماً لغيره أن يعزوه له، ولو كان نقلاً يسيراً، من باب نسبة الفضل لأهله، فكيف إذا كان كتاباً بأكمله؟!، هذا لا يسمى تأليفاً، بل يسمى سرقةً". ويضيف المفتي أن الواقعة إذا ثبتت تستدعي ما يلي: "أولاً: مناصحة المؤلفَين، وتذكيرهما بالله، وتخويفهما عذابه، مع وعدكم لهما بالستر عليهما متى ما انتصحا وسحبا كتابهما من السوق، وتصدقا بما كسبت يداهما من بيعه، (لأنه كسب حرام)، أو يستأذنا صاحب الكتاب المسروق، فإن أذن لهما فالحق لا يعدوه، والأمر يخصه، وهو وما اختار. ثانياً: إن لم ينتصحا، ويفعلا ما شرطتم عليهما من سحب الكتاب، والتصدق بقيمته، ويتوبا إلى الله، فلكم حينئذ أن تشهروا بهما، وتفضحوهما على رؤوس الأشهاد، وأن تُشعِروا صاحبَ الكتاب المسروق بالأمر، ليقيم دعواه عليهما، ويأخذ حقه منهما، والله أعلم، –وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم". وكانت فتوى لجنة الأزهر في ٢٠٠٣/٣/٣٠ حول اختلاس الأفكار والنصوص واضحة، وقد جاء في الفتوى: "تفيد اللجنة بأن الاقتباس بكل أنواعه من كتاب أو مجلة أو مرجع جائز شرعاً، ولا شيء فيه، بشرط أن ينسب إلى مصدره وصاحبه عند الكتابة والتسجيل، ورده إلى مصدره الأصلي. أما النقل من كتاب أو مصدر أو مجلة عند التأليف ونسبة ما كتبه الكاتب، وما نقله عن غيره إلى نفسه فهذا أمر حرّمه الشرع والقانون، وهو نوع من السرقة. أما نقل الأفكار وكتابتها وتطويرها وتزويدها بأفكار أخرى وتحديثها فليس في ذلك شيء، وذلك ينطبق على سرقة الأفكار والآراء العلمية والدينية بشرط أنه عند هذا السؤال تنسب الفكرة إلى مخترعها ومبدعها".

وهو سلوك منحرف فيه معصية لله وللرسول ﷺ، ونجد في الكتاب والسّنة أسانيد كثيرة تصب كلها في مقت الغش، كقوله تعالى في سورة النساء: (إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا)(٢٩)، وقوله ﷺ: "مَنْ غشّنا فليس منّا"(٣٠) ، وقوله ﷺ: "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور"(٣١). فالطالب عندما ينسب إلى نفسه رسالة ليست من عمله يدخل في هذه الأحاديث قطعاً، والكاتب الخفي وطواحين المقالات يمكنانه من ارتكاب ذلك.

٢- التكييف القانوني:

يمكن تكييف التعاقد على الغش بين الطالب والطواحين بأنه عقد مقاولة، وقد عرّفت المادة ٦١٢ من القانون المدني السوري عقد المقاولة بأنه: "عقد يتعهد بمقتضاه أحد المتعاقدين أن يصنع شيئاً أو أن يؤدي عملاً لقاء أجر يتعهد به المتعاقد الآخر(٣٢)، أما محل التعاقد فهو العمل المتعاقد على تأديته، وهنا هو كتابة مقال أو بحث أو رسالة علمية. لكن ما مدى شرعية اتفاقهم؟

يقصد بمصطلح الشرعية التطابق مع القواعد القانونية، ويبدو جلياً أن التعاقد على الغش مخالف للقانون والمقاولة باطلة. ويمكن تأسيس عدم شرعية التعاقد على الغش لمخالفته القواعد القانونية العامة لأنه بموضوعه يُبنى على الغش والتحايل على القواعد والضوابط الناظمة للجامعات. فقد قضت المادة ١٣٦ من القانون المدني السوري أنه: "إذا كان المحل مخالفاً للقانون أو للنظام العام أو الآداب العامة كانت المقاولة باطلة"(٣٣).

(٢٩) الآية ٥٨.

(٣٠) أخرجه مسلم في صحيحه.

(٣١) أخرجه مسلم في صحيحه.

(٣٢) انظر د. محمد وحيد الدين سوار، شرح القانون المدني، الحقوق العينية التبعية، منشورات جامعة دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٩٣، ص ١٧٢.

(٣٣) للتوسع في مفهوم عقد المقاولة وأركانه والمحل والسبب راجع: عقد المقاولة، أحمد الشيخ قاسم، الموسوعة القانونية المتخصصة، المجلد الخامس، هيئة الموسوعة العربية، ص ٤٩٦-٥٠٢.

ويمكن تأسيس عدم شرعية التعاقد على الغش لمخالفته أحكام الاتفاقيات الدولية التي تكرّس حماية حقوق المؤلف وقوانين حماية حقوق المؤلف عموماً[٣٤]، فتنازل الكاتب الخفي للطالب عن نسبة العمل إليه يخالف قانون "حماية حقوق المؤلف والحقوق المجاورة" السوري

(٣٤) لا بد من الإشارة إلى أن حق المؤلف لم يكن محمياً قانوناً في الغرب حتى القرن الخامس عشر الميلادي، فقد ظهرت الحاجة إلى حماية تلك الحقوق عندما قام غوتنبورغ باختراع الطباعة التي أمكن من خلالها طبع الآلاف من النسخ للكتاب الواحد، مما جعل المؤلف ينتظر من وراء عمله الفكري ربحاً مادياً. ويؤرّخ لظهور الوعي بأهمية التنظيم القانوني لحق المؤلف إلى أوائل القرن الثامن عشر الميلادي، حيث صدر أول تشريع لحقوق المؤلف في إنكلترا، وهو تشريع آن Statute of Anne عام ١٧٠٩، وذلك على خلفية الصراع القائم بين جماعة الوراقين والتاج البريطاني، ومن ثم حذت حذوها أمريكا حيث أصدرت ولاية كونتيكت أول تشريع عام ١٧٨٣م، وهو تشريع الآداب والنبوغ Act for Encouragement of Literature and Genius. أما في فرنسا فبدأ الاهتمام من خلال المراسيم الستة التي أصدرها الملك لويس السادس عشر عام ١٧٧٧، والتي تضمنت اعترافاً بأن الملكية الأدبية للمؤلف هي من أكثر الملكيات خصوصية.

واستمرت الإرادة الحمائية إلى أن تم التتويج بنصين محوريين هما: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (١٩٤٨) بنص المادة ٢٧ التي تشير إلى أن "لكل فرد الحق في حماية المصالح الأدبية والمادية المترتبة على إنتاجه العلمي أو الأدبي أو الفني". والبروتوكول الدولي المتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (١٩٦٦). بالإضافة إلى هذين النصين الخاصين، صدرت اتفاقية بيرنBerne Convention for the protection of literary and artistic works في ٩ سبتمبر ١٨٨٦ (المكملة بباريس في أيار ١٨٩٦ والمعدّلة في برلين في ١٩٠٨/١١/١٣ والمكملة في بيرن في ١٩١٤/٣/٢٠ والمعدّلة بروما في ١٩٢٨/٦/٢ وبروكسل في ١٩٤٨/٦/٢٦ واستوكهولم في ١٩٦٧/٧/١٤ وباريس في ١٩٧١/٧/٢٤ والمعدّلة في ١٩٧٩/٩/٢٨) بغرض حماية حقوق المؤلفين على آثارهم الأدبية والفنية بأفضل الأشكال فعاليةً (ديباجة التعديل الجاري على الاتفاقية في بروكسل بتاريخ ١٩٤٨/٦/٢٦)، وقد جاءت بمبادرة من الجمعية الأدبية والفنية الدولية (ALAI) التي ظهرت في ١٨٨٦. وفي عام ١٩٥٢م أُبرمت في جنيف عن طريق المؤتمر الدولي لحقوق المؤلف اتفاقية جديدة تحت عنوان " الاتفاقية العالمية لحقوق المؤلفين" Universal Copyright Convention

وفي إطار الجهود العربية المشتركة لحماية حق المؤلف نشير إلى الاتفاقية العربية لحقوق المؤلف التي وافق عليها المؤتمر الثالث للوزراء العرب المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي المنعقد في بغداد بين ٢-١٩٨١/١١/٥.

للتوسع راجع: نسيمة فتحي، الحماية الدولية لحقوق الملكية الفكرية، ص٣٢ وما بعد (٢٠١٢)، د. شحاتة غريب شلقامي، الملكية الفكرية في القوانين العربية، ص ١٨-٢٠ (٢٠٠٨)، د. صفاء أوتاني ، المواجهة الجزائية للسرقة العلمية في البيئة الرقمية، مجلة الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد الثالث والستون، يوليو ٢٠١٥، ص ٢١١-٢١٧.

الصادر بالمرسوم رقم ٦٢ لسنة ٢٠١٣، تخالف نص المادة الخامسة الفقرة / ب/ منه التي تنص على أن: "الحقوق المعنوية للمؤلف أبدية، **غير قابلة** للتقادم أو **التصرف بها، ويقع باطلاً التصرف في أي من هذه الحقوق سواء أكان بعوض أم بغير عوض**". وكذلك يخالف المادة الخامسة من قانون حقوق المؤلف والحقوق المجاورة ٧ / ٢٠٠٢ في دولة الإمارات العربية المتحدة على أن: "يتمتع المؤلف وخلفه العام بحقوق أدبية غير قابلة للتقادم أو التنازل عن المصنف وتشمل هذه الحقوق ما يلي: ... الحق في نسبة المصنف إليه"(٣٥).

لا بد من الإشارة إلى أن هناك بنداً سرياً في التعاقد بين أطراف التعاقد على الغش يلزم الكاتب الخفي بالبقاء مجهولاً. وعلينا أن نذكر أن هذا الخفاء مقصود لذاته، فأطراف التعاقد يسعون لإحاطة اتفاقهم بالسرية، ويخشون اكتشاف أمرهم لمخالفة تعاقدهم للقانون.

قد لا يكفي تعريف التعاقد على الغش وتكييفه لإدراك ماهيته، لذا لا بد من دراسة آلية تطوره تاريخياً.

المطلب الثاني: التأصيل التاريخي

سندرس في هذا المطلب تطور التعاقد على الغش منذ جذوره الأولى وحتى وقتنا الحاضر، وذلك لفهم التغير الذي اكتنف ممارسته حتى بات بعضهم يتحدث عن وباء تشهده الجامعات يدعى "طواحين المقالات"(٣٦).

(٣٥) كذلك جاء في المادة ١٢١-١ من قانون الملكية الفكرية الفرنسي CPIF: "يتمتع المؤلف بالحق في احترام اسمه، مكانته ومصنفه، ويلتصق هذا الحق بشخصيته فلا يقبل التصرف أو التقادم". كذلك جاء في المادة ١٤٣ من القانون المصري رقم ٨٢ لعام ٢٠٠٢ الخاص بحماية حقوق الملكية الفكرية – الكتاب الثالث (حقوق المؤلف والحقوق المجاورة): "يتمتع المؤلف وخلفه العام – على المصنف – بحقوق أدبية أبدية غير قابلة للتقادم أو للتنازل".

(36) Turner, C. (2017). University Lecturers Are Topping up Earnings by Helping Students Cheat, Review Suggests. The Telegraph. Available online at: https://www.telegraph.co.uk/education/2017/10/07/university-lecturers-topping-earnings-helping-students-cheat/

أولاً- الجذور الأولى:

يمكن تأريخ فكرة استعانة الطالب بجهد غيره لتقديم أعماله إلى منتصف القرن التاسع عشر في أمريكا الشمالية، حيث كانت تقع في قبو بيوت الأخويات (المدن الجامعية) خزانات للورق أو "بنوك المقالات" وفيها كانت تؤرشف أعمال الطلاب القدامى،[٣٧]، حيث قام بعض الطلاب بمشاركة تلك الأعمال، وتقديمها على أنها أعمالهم الذاتية. وكانت الكليات تعاقب مَنْ تكتشفه منهم بالفصل.

ألهمت "بنوك المقالات" هذه تسويق أعمال درسية ومشاريع للتخرج تُكتب خصيصاً للبيع بطريقة الكاتب الخفي أو (الأشباح). ففي مطلع خمسينيات القرن العشرين، بدأت تنتشر إعلانات داخل الحرم الجامعي في الولايات المتحدة الأمريكية للترويج لتلك الخدمات.

بالتزامن مع ذلك، بدأت المواقف المتغيرة للطلاب في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي بالنمو باتجاه الابتعاد عن العمل الدؤوب والاجتهاد، والتوجه نحو المشاركة المجتمعية أكثر من الاهتمام بالدراسة. لذلك فقد حظيت الأنشطة التي يقوم بها الطالب خارج الصف الدراسي على اهتمام ووقت أكبر من ذلك المخصص للعمل فيه، وبالتالي تعززت خدمات الكتابة هذه في أغلب الكليات. فقامت في الحرم الجامعي في السبعينيات "طواحين" تمتهن بيع مشاريع التخرج المكتوبة مسبقاً والمخصصة للطلاب[٣٨].

حتى أوائل تسعينيات القرن الماضي، كانت معظم تلك الطواحين تقدم خدماتها عن طريق البريد، أو عبر المكاتب المنتشرة في المدن الجامعية، أو بالقرب من الحرم الجامعي.

(٣٧) يقصد ببيت الأخوة (المدينة الجامعية في وقتنا الحاضر)، ويبدو أن أول بيت أخوة fraternity houses كان يقع في ألفا إبسيلون في تشي بسي في جامعة ميشيغان حوالي ١٨٤٦ . wikipedia (fraternity houses)

(38) Duke Law Journal, Term Paper Companies and the Constitution, Vol. 1973, No. 6 (Jan., 1974), pp. 1275-1317.

فأصبح بالإمكان أن يدخل الطالب إلى مبنى، ويطلع على كتيبات الأسعار، ويقدم طلبه(٣٩).

ثانياً- الانتشار في العقدين المنصرمين:

بحلول عام ٢٠٠٠ ، تحوّلت معظم طواحين المقالات إلى نموذج أعمال التجارة الإلكترونية، فأصبح يتم التعاقد على الغش باستخدام موقع للشركة على الإنترنت(٤٠).

وأدى الاعتماد الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي في السنوات الأخيرة إلى طمس الخط الفاصل بين الرسمي وغير الرسمي، فقد تم تبنيها من قبل طواحين المقالات (كما الشركات ذات السمعة الطيبة) لجذب العملاء من الطلاب، وتوليد عملاء محتملين جدد، لذا يمكن القول إن تلك الشركات دخلت لعبة وسائل التواصل الاجتماعي(٤١).

١-في العالم:

بناءً على استطلاعات أجراها Dr. Donald McCabe والمركز الدولي للنزاهة الأكاديمية I C A I على مدى اثنتي عشرة سنة (من خريف ٢٠٠٢ وحتى ربيع ٢٠١٥) على عينة من ١٧٠٠٠ من طلاب الدراسات العليا فقد اعترف ١٧٪ منهم بالغش في الاختبارات، فيما اعترف ٤٠٪ باللجوء بالغش في المهام الكتابية (التعاقد على الغش)(٤٢) .

في عام ٢٠٠٨، بحسب مركز النزاهة الأكاديمية الأمريكية، فقد أفاد ما يقرب من ثلث أعضاء هيئة التدريس في ٣٦٠ من الكليات عن قيام الطلاب بتقديم مشاريع تخرج، أو تقارير،

(٣٩) تستخدم كلمة Outsourcing "مصادر خارجية" في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل شائع للدلالة على التعاقد على الغش.

(٤٠) غالباً ما تقدم الشركات عينة مجانية من المقالات حول عدد من الموضوعات الشائعة لجذب عمليات البحث عبر الإنترنت.

(41) Alexander Amigud and Phillip Dawson, The law and the outlaw: is legal prohibition aviable solution to the contract cheating problem? Assessment & Evaluation in Higher Education, may 2019.

(42) Statistics, the International Center for Academic Integrity (ICAI), op. cit.

أو مقالات كتبها لهم شخص آخر عبر وساطة مواقع على الإنترنت (حسب أحد معدي تقرير في برنامج مدونات الصباح الأمريكية فقد تم إحصاء أكثر من ٢٥٠ موقعاً لهذه الغاية)(٤٣). وفي استطلاع أُجري في عام ٢٠١١ اعترف ١,٧٪ من الطلاب بتقديم أعمال تعاقدوا على الغش بشأنها مع طواحين المقالات، أو تم الحصول عليها من موقع الكتروني.

وفي الشهر الأول من عام ٢٠١٣، وحسب تحقيق لمحطة أوربا الحرة، فإن بعض الطلاب في روسيا قد يختار الطريق السهل، ويدفعون للآخرين لكتابة عملهم، في ممارسة راسخة – كما وصفها التحقيق(٤٤).

ويعد التعاقد على الغش أمراً شائعاً جداً–في قازان عاصمة جمهورية تتارسان– لدرجة أن أشخاصاً يعلنون عن خدماتهم بشكل علني على أكبر شبكة تواصل اجتماعي في البلاد، وقد وصف أحد الأساتذة تلك الممارسة بأنها: "واسعة الانتشار"، مضيفاً أنها: "تضر العملية التعليمية بأكملها"(٤٥).

بعض أولئك الكتاب الخفيين يعمل على نحو منفرد، فتقول ليزان –وهي امرأة شابة مقرها في تتارستان– أنها "تكسب رزقها من خلال كتابة مقالات وأبحاث للطلاب، حول مجموعة من الموضوعات، وأن عملها يحظى بشعبية كبيرة بين الطلاب، وقد كسبت عديداً من العملاء".(٤٦)

(43) Ruff, Bob; Costello, Carol. "Educating America: Cheating on Papers is a Booming Web Business". American Morning Blogs. CNN. https://am.blogs.cnn.com/2009/12/30/cheating-on-papers-is-a-booming-web-business/

(44) Nail Khisamie, Claire Bigg, Academic 'Ghostwriting' Still Going Strong In Russia.., Radio Free Europe, January 15, 2013, https://www.rferl.org/a/russia-students-ghost-writing-cheating-buying-degrees/24824611.html

(٤٥)سعت عالمة الاجتماع ليليا نيزاموفا Lilya Nizamova في قازان، في عام ٢٠٠١ إلى تقييم مدى انتشار هذه الممارسة، فكانت النتائج مروّعة. فقد وجدت عشرات الطلاب يلجؤون إلى الكتاب الأشباح، وتم العثور على أكثر من ٤٠ شخصاً يقدمون هذه الخدمات بشكل علني في المدينة. Op. cit.

(٤٦) أضافت ليزان: "تبدأ الأطروحات من ٥٠٠٠ روبل (١٦٥ دولاراً)، لكن ذلك يعتمد على المبلغ الذي يمكن أن

وذكرت أنيا جيماتدينوفا Ania Giymatdinova التي تدرس فقه اللغة والتاريخ في جامعة قازان: "إن حوالي نصف زملائها من الطلاب يوظفون (كتاب أشباح) بانتظام لكتابة أعمالهم، ويبدو أن معظم الأساتذة يغضون الطرف عن ذلك"(٤٧).

في دراسة منهجية قيّمة نُشرت في مجلة Frontiers in Education في عام ٢٠١٨ ، كشف الأستاذ Phil Newton مدير التعلم والتدريس في كلية الطب بجامعة سوانسي Swansea University عن زيادة كبيرة في لجوء الطلاب إلى التعاقد على الغش عن طريق طواحين المقالات حول العالم، وقد خَلُص إلى أنه "من الواضح أن التعاقد على الغش آخذ بالازياد"(٤٨).

وقد قام الأستاذ Newton في دراساته الاستقصائية بتحليل ٧١ عينة مسح من ٦٥ دراسة يعود تاريخها إلى عام ١٩٧٨، وتغطي ٥٤،٥١٤ مشاركاً، حيث اعترف في هذه العينات ٣,٥٪ من الطلاب بتعاقدهم مع طواحين المقالات، في حين أنه من بين العينات التي يرجع تاريخها إلى عام ٢٠١٤ وما بعد، ارتفع متوسط معدل التعاقد مع شركات الطواحين إلى ١٥,٧٪.

وأشارت الدراسة ذاتها إلى مستويات عالية في المملكة المتحدة، ففي عام ٢٠١٢، اعترف ٢٩,٥٪ من الطلاب بأنهم تعاقدوا على الغش مع شركات طواحين عبر الإنترنت، فيما اعترف ١٨,٩٪ من الطلاب في تركيا بدفع شخص لكتابة عمل له في العام ذاته(٤٩).

يدفعه الشخص، ويتم الاتفاق على السعر بشكل فردي". من المفارقات تأكيد ليزان أنها لا تنسخ أي شيء من الإنترنت، وإنما تقوم بالبحث في المكتبات، وتهتم بسمعتها المهنية، فهي لا تريد أن تفقد العملاء"!. op. cit.

(47) op. cit

(48) Phil Newton, How Common Is Commercial Contract Cheating in Higher Education and Is It Increasing? A Systematic Review, op. cit.

(49) Anna McKie, Study: millions of students guilty of contract cheating worldwide, Times Higher Education, Times Higher Education, August 30, 2018, https://www.timeshighereducation.com/news/study-millions-students-guilty-contract-cheating-worldwide

٢-في العالم العربي:

في سبتمبر ٢٠٠٩ تَحدث بعض المهتمين عن ظهور أكثر من عشرة مراكز -في مدينة القاهرة وحدها- تتولى إعداد أطروحات الماجستير والدكتوراه للطلاب الراغبين في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة، حيث تتخذ تلك المراكز مقاراً في شقق سكنية، ولها مديرون وجهاز إدارة وفريق من الباحثين الذين يتولون «إعداد» الرسائل المطلوبة. كما أن هناك أشخاصاً آخرين- ليسوا قلة- يباشرون العمل من «منازلهم»"[٥٠]. وفي مارس ٢٠١٧ أسهب تحقيق صحفي في توصيف ظاهرة التعاقد على الغش، ورصد أبعادها، وأكدّ معدو التحقيق الازدياد الكبير في ارتكابها، في ظاهرة وصفوها بـ«بيزنس» الرسائل العلمية[٥١].

في نوفمبر ٢٠١٤، رُصد التعاقد على الغش في المكتبات المنتشرة بالقرب من جامعتين أردنيتين، حيث تحوّلت تلك المكتبات في نشاطاتها من بيع القرطاسية إلى مؤسسات تمتهن كتابة رسائل الماجستير والدكتوراة[٥٢].

في يونيو ٢٠١٧، أشارت خديجة الصبحي (مديرة مكتب اعتماد الشهادات والمؤهلات في وزارة التعليم العالي في سلطنة عمان) إلى التعاقد على الغش، حيث أكدّت أنه تم الكشف

(٥٠) فهمي هويدي، دكتوراه للبيع! شبكة صوت العربية في ٢٠٠٨/٩/٢٤، يمكن الوصول إليه عبر الرابط:
https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/1878

(٥١) في تحقيق أعده: إسلام الشرنوبي – سمر مدحت – هايدي حمدي – رمضان حسن – أميرة خالد – ياسر السيد، بعنوان، الدستور تخترق مافيا بيع رسائل الماجستير والدكتوراه في ٤ جامعات، موقع الدستور، يمكن الوصول إليه عبر الرابط: https://www.dostor.org/1336241.
الظاهرة ذاتها رصدتها هايدى صبري في تحقيق أعدته بعنوان: "الماجستير يبدأ ب١٠ آلاف جنيه.. والدكتوراه بخمسين ألفاً، "آخرساعة" تكشف مافيا الرسائل العلمية المضروبة" نشر يوم ٠٦ – ٠١ – ٢٠١٥، موقع آخر ساعة يمكن الوصول إليه على الرابط التالي: https://www.masress.com/akhersaa/14093

(٥٢) موقع كل الأردن، أبحاث الماجستير والدكتوراة.... سرقة لجهود الآخرين:
http://www.allofjo.net/index.php?page=article&id=81834

عن لجوء بعض أصحاب الشهادات المقدمة لإجراءات التعادل إلى شرائها من أشخاص آخرين كتبوها لهم.(٥٣)

وفي يونيو ٢٠١٩، سلط تحقيق صحفي الضوء على انتشار التعاقد على الغش بين طلاب الدراسات العليا، وأن مكتبات في دمشق تحوّلت من بيع الملخصات إلى إعداد وكتابة الرسائل الجامعية، وهي توفرها للطلاب مقابل مبالغ مالية(٥٤).

ولا أعتقد أن الوضع أفضل حالاً في بقاع العالم الأخرى(٥٥). لكن ما هي الأسباب التي يمكن أن تدفع طالباً للتعاقد على الغش ؟

المطلب الثالث

عوامل التعاقد على الغش

إن فهم العوامل التي تؤدي إلى انتشار التعاقد على الغش يسهم في اكتمال تحديد مفهومه، ورسم سياسة ناجعة في التصدي له:

أولاً- المنافسة في سوق العمل و"العائد على التعليم"

في الوقت الذي تشتد فيه المنافسة في سوق العمل، تصبح الشهادات الجامعية أداة قوية لتعزيز السيرة الذاتية، ودعم فرص الحصول على عمل بأجر أفضل(٥٦).

(53) Deeba Hasan, Oman's ministry unmasks fake degree 'graduates', Times of Oman, https://timesofoman.com/article/87103.

(٥٤) حسانة سقباني، الأبحاث العلمية: تجارة تلقى رواجاً في كليّات جامعة دمشق، موقع السفير العربي:
http://assafirarabi.com/ar/26232/2019/06/29/

(٥٥) يكفي أن تكتب على موقع البحث غوغل عبارة "كتابة رسائل ماجستير أو دكتوراه" لتُمطر بفيض وافر من الروابط المقترحة لمتخصصين في ذلك!!

(٥٦) يعبّر الاقتصاديون عن ذلك بِـ "العائد على التعليم"، ويعرّف بأنه: "الزيادة النسبية في دخل الفرد المتأتي من العمل في سوق تنافسي للعمل، نتيجة زيادة سنوات الدراسة بسنة واحدة". للتوسع: سهيل الحمدان، اقتصاديات التعليم – تكلفة التعليم وعائداته، الطبعة الأولى، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع (٢٠٠٤).

وقد توصلت دراسة أجراها مركز جامعة جورج تاون[٥٧] للتعليم والقوى العاملة إلى أنه بحلول عام ٢٠٢٠، ستتطلب ٦٥٪ من الوظائف بشكل عام الحصول على درجة البكالوريوس أو الدكتوراه أو أي تعليم آخر أعلى من مستوى الثانوية، خاصة في المهن الأسرع نمواً (العلوم والتكنولوجيا والهندسة)، أي أن الشخص مطالب دوماً بتحسين مستواه الأكاديمي، حتى يكون جزءاً من المنظومة الاقتصادية، ومن دونه تصبح خياراته محدودة.[٥٨]

كما وجد محللون أن كل سنة إضافية من التعليم ترفع الأرباح بنسبة ٨٪ تقريباً، لذلك يركز الاقتصاد العالمي اهتمامه بشكل كبير على مساهمة الأفراد في قطاع التعليم الجامعي، وما يمتلكه خريجوه من معرفة ومهارات وسمات أخرى تفيد النشاط الاقتصادي، وتستخدم تقييمات التحصيل العلمي كتعريف بديل "للمهارات" للتمييز بين مستويات المعرفة لدى الأفراد، وقد عززت الدراسات هذا التوجه، إذ توصل بعضها إلى أن الاستثمار في رأس المال البشري –أي في التعليم والتدريب على المهارات– له أهمية أكثر "ثلاثة أضعاف" للنمو الاقتصادي على المدى الطويل من الاستثمار في رأس المال المادي [٥٩].

(٥٧) أشار إليها تقرير أعده David A. Bergeron and Carmel Martin في ١٩ فبراير ٢٠١٥ في مركز التقدم الأمريكي في دراسة بعنوان "تعزيز اقتصادنا من خلال إتاحة الكليات للجميع"، يمكن الوصول إليه عبر الرابط:
David A. Bergeron, Carmel Martin , Strengthening Our Economy Through College for All, Centre of American Progress,
https://www.americanprogress.org/issues/education-postsecondary/reports/2015/02/19/105522/strengthening-our-economy-through-college-for-all/

(٥٨) رأى التقرير ذاته أن اقتصاد الدولة يتطلب أن يمتلك العمال مستويات متزايدة من المعرفة والمهارات والقدرات التي يتم اكتسابها بشكل أفضل من خلال التعليم ما بعد الثانوي وأنه بدون العمال –الذين لديهم الأسس الصحيحة – ستفقد الولايات المتحدة مكانتها أمام الدول التي استعدت بشكل أفضل لمطالب القوى العاملة في القرن الحادي والعشرين. وفي نهاية المطاف، سيتعرض اقتصاد الولايات المتحدة وأمنها للخطر. ورأى التقرير أن الوقت قد حان لخطة جديدة – اتفق على تسميتها CAP كلية للجميع – لضمان استعداد الأمريكيين لتلبية متطلبات الاقتصاد العالمي الجديد. وحذّر التقرير من أنه دون اعتماد مثل هذه الخطط، فإن الأداء الاقتصادي للولايات المتحدة سيتخلف عن المجتمعات ذات المستويات التعليمية الأعلى. المرجع السابق.

(59) David Green and W. Craig Riddell, Literacy, Numeracy and Labour Market Outcomes in Canada. Statistics Canada Catalogue number 89-552-MIE2001008. Op. cit.

وقد خلصت دراسة أجريت في كندا إلى أن خريجي المدارس الثانوية يحصلون على ما يقارب من ٥٠٪ أكثر من أولئك الذين حصلوا على تعليم ابتدائي، فيما يحصل خريجو الجامعات على أكثر من ١٠٠٪ من حاملي الثانوية العامة(٦٠).

وأشارت دراسة تناولت قطاع التعليم في سورية أنموذجاً، إلى أن متوسط الأجر الشهري للخريج الجامعي في القطاع العام يزيد ٥٠٪ عن متوسط الأجر الشهري للعاملين من حملة الشهادات الأدنى، في مقابل ارتفاع هذه النسبة في القطاع الخاص إلى حوالي ١٠٠٪(٦١).

ثانياً- بيئة التعليم

أشارت الدراسات إلى ارتباط التعاقد على الغش بعدد من العوامل منها: سلوك الغش في الماضي، ظروف الدراسة السيئة، المستوى الأكاديمي، الإجهاد وضيق الوقت، النوع الاجتماعي (الرجال أكثر عرضة للغش)، الدرجات (الطلاب ذوو الأداء الضعيف أكثر عرضة للغش)، عدم الرضا عن بيئة التعلم السيئة، "تطبيع" الغش بما في ذلك التصور بأن الآخرين يفعلون ذلك، الدراسة بلغة ثانية، النهج المؤسسي المتساهل في الغش، عدم وجود الدافع، العمر (الطلاب الأصغر سناً أكثر عرضة للغش)، التعلم عن بعد مقابل التعليم المباشر، وتوقع أن يؤدي الغش إلى نتائج إيجابية(٦٢).

ويجد توجه جذوره في اعتقاد متزايد بأن أنظمة التعليم تؤكد على السلبية في بعض أوجهها، إذ تُشعر العديد من الأشخاص بالإحباط، وغالباً ما تحوّل طموحهم من التعلم

(60) Op. cit

(٦١) رفعت حجازي، التعليم في سورية بين نمطية التحليل وأفق الأهداف، مركز مداد للأبحاث والدراسات، سلسلة قضايا التنمية البشرية – العدد الثالث – آب/أغسطس ٢٠١٨، ص ٢٢-٢٦.

(٦٢) يمكن التوسع في هذه الدراسات وما وصلت إليه من نتائج بالعودة إلى:
Philip Newton, How Common Is Commercial Contract Cheating in Higher Education and Is It Increasing? A Systematic Review, op. cit.

واكتساب الخبرات إلى مجرد التخرج وإنهاء الفصول الدراسية. ويرى خبراء(٦٣) أن هناك ثلاثة عوامل جوهرية تؤثر في توجه الطالب للتعاقد على الغش:

يكمن العامل الأول في تعرض الطلاب -بشكل متزايد- لضغوط شديدة لتأمين أعلى درجات في المعدل التراكمي (GPA)(٦٤)، لأن الدرجات الأدنى غير مقبولة بالنسبة للعديد من أصحاب العمل. بالمقابل، يضطر معظم الطلاب، وبشكل متزايد، إلى الجمع بين دراستهم ووظائف بدوام شبه كامل لتأمين مصاريفهم الدراسية والمعيشية(٦٥).

أما العامل الثاني فيتعلق بمعاناة الطلاب بشكل متزايد من المواعيد النهائية الصارمة، لتقديم أعمالهم، مما يشكل تحدياً إضافياً يجعلهم يشعرون أنهم لا يستطيعون الوفاء بالتزاماتهم في المواعيد المحددة(٦٦).

ويتلخص العامل الثالث في أنه يوجد بالمقابل طلاب في مرحلة الدكتوراه، وخريجون حاصلون عليها حديثاً، وبعض أعضاء الهيئة التدريسية المعينين حديثاً يجدون في إعداد تلك

(٦٣) تعليق Ismail YSyed في ٩ مارس ٢٠٢٠ نُشر في:

Anna McKie, UK 'falling behind' in essay mills fight without legislation, op cit.

(٦٤) المعدل التراكمي للدرجات رقم (عادةً يقاس بين ٠ , ١ و ٠ , ٤) يشير إلى مدى إحراز الطالب للدرجات في دوراته في المتوسط. ويوضح ما إذا كانت درجاته الإجمالية عالية أم منخفضة. يتم استخدام هذا الرقم بعد ذلك لتقييم ما إذا كان يلبي المعايير والتوقعات التي حددها برنامج الشهادة أو الجامعة. ويعد المعدل التراكمي المقياس أو الحساب الوحيد الذي يوضح مدى جودة الطالب. للتوسع:

What is a GPA and Why Is It So Important?
https://www.mastersportal.com/articles/2126/what-is-a-gpa-and-why-is-it-so-important.html

(٦٥) فضلاً عن أن شركات الطواحين تعطي للتعاقد على الغش أسعاراً معقولة، حوالي ٣١ , ٧٣ دولار أمريكي لكل ١٠٠٠ كلمة حسب التقييم الأخير الذي أجراه لانكستر (٢٠١٨).

(٦٦) لذا يتم تصميم إعلانات شركات الطواحين لاجتذاب الطلاب لتحمل شعارات: "نعطي نتائج" و " توفير كبير". إحدى النشرات الإعلانية جاء فيها: "هل لديك حلقة بحث تتطلب الكثير من العمل؟ هل تعاني من ضيق الوقت مع انتهاء الموعد النهائي؟ دعنا نساعدك. لدينا فريق من الكتاب المحترفين الذين يمكنهم التعامل مع أي موضوع.. أوراقنا مُصممة مضموناً ومطبعياً باحتراف، نقدم أفضل عمل بتكلفة اقتصادية، دون التضحية بجودة خدماتنا".

الأعمال مصدراً إضافياً للدخل، لاسيما في ظل انعدام الأمن الوظيفي، والصعوبات الاقتصادية المستمرة(٦٧).

ثالثاً- أزمة الألقاب العلمية في بعض المجتمعات

يعتقد بعض المهتمين أنه ثمة هوس بالحصول على الشهادات العلمية في بعض المجتمعات، لكن بالمقابل، ثمة زهد -يضاهي ذلك الهوس- بكل ما تتضمنه الشهادات من اشتراطات معرفية. يضاف إليه سبب عام يتعلق بضعف آلية التعامل مع الطبيعة المؤسساتية لمنظومة العمل، ونتيجة لهذا السياق تنحرف الشهادات الجامعية عن مهامها الوظيفية الأولى، فلا تعود شهادة على المعرفة، بقدر ما هي جواز مرور إلى الوجاهة، والترقي في سلم المنافسات الاجتماعية، والوظائف المرموقة(٦٨).

فضلاً عن أنه عندما يتعلق الأمر بنيل الدرجات العلمية فلا بد من العمل البحثي الدؤوب، بمتطلبات جوهرية موضوعية، يعد الجهد الفكري محورها الأساس، لهذا يجب أن يتمتع الطالب باستعدادات وقدرات ذاتية، وإمكانات عقلية، قد لا يملكها أولئك الراغبون الطامحون لنيل شهادة ليترقوا بها سلم المناصب البراقة، لذلك قد يختارون طريقاً أقصر، ويعمدون إلى التعاقد على الغش وغيره من الأساليب اللامشروعة للحصول عليها(٦٩).

بعد إدراكنا لماهية التعاقد على الغش عبر طواحين المقالات، سنكمل صورته البنيوية من خلال تحديد الطبيعة الذاتية التي تتمتع بها في مبحثنا الثاني.

(٦٧) يقدّر الدخل السنوي لتلك الأعمال بما يصل إلى ٥٠٠٠٠ - ٧٥٠٠٠ جنيه إسترليني. ورد في:
Anna McKie, UK 'falling behind' in essay mills fight without legislation, Op. cit.

(٦٨) محمد المحمود، أزمة الشهادات العلمية في العالم العربي، سبتمبر ٢٠١٨، موقع الحرة: www.alhurra.com/

(٦٩) يختصر فهمي هويدي الأزمة مع الألقاب العلمية بالقول: "في العالم الثالث عموماً، لا تقاس قيمة المرء بما يضيفه في مناحي الخير والبناء والمعرفة، ولكنها تقاس بمقدار وجاهته سواء استمدها من مال وفير أو ألقاب كثيرة. فسقراط وأبو حنيفة والعقاد وأحمد أمين، لم يحتاجوا إلى ألقاب لكي يثبتوا حضورهم في التاريخ، لكن من دونهم بكثير، يتعلقون بأهداب الألقاب ولا يرون لأنفسهم حضوراً إلا من خلالها". فهمي هويدي، دكتوراه للبيع! المرجع السابق.

المبحث الثاني

الخصائص الذاتية

ربما يكون الجانب التجاري للتعاقد على الغش هو أكثر الجوانب المقلقة فيه ؛ وهو ما جعله مفهوماً مختلفاً نوعياً لمفهوم الانتحال "القص واللصق"، أو الحصول على مساعدة غير محمودة من صديق أو فرد من العائلة، لأن الدفع يجعل الغش متعمداً وسابق التخطيط.

وعليه يستمد التعاقد على الغش ذاتيته من خصائص يتمتع بها، يتعلق بعضها بتميزه واختلافه عن غيره من أنواع الغش الأكاديمي (المطلب الأول)، فيما يتعلق بعضها الآخر بالمخاطر الجسيمة التي يهدد بها قطاعي التعليم والعمل (المطلب الثاني)

المطلب الأول

التمييز بين التعاقد على الغش وغيره من صور الغش الأكاديمي

يقصد بالغش الأكاديمي عموماً: "فعل ينال من عملية التعلم بغرض الحصول على درجات ومزايا أكاديمية، دون بذل الجهد الفكري الذي يجعل صاحبه يستحق الدرجات أو شهادة الدرجة العلمية"(٧٠).

وفي هذا المجال يمكن الإشارة إلى ممارستين يمكن أن تتداخلا مع التعاقد على الغش عبر شركات طواحين المقالات: إحداهما تتداخل مع التعاقد على الغش ونقصد بهما "السرقات العلمية" (أولاً)، والأخرى تتداخل مع شركات طواحين المقالات وهي ما تعرف بطواحين الدرجات (ثانياً).

(٧٠) تعريف مكتب النزاهة الأكاديمية في جامعة أبو ظبي:
https://www.adu.ac.ae/ar/study/governance/office-of-academic-integrity/academic-integrity-violations

أولاً: التمييز بين التعاقد على الغش والسرقات العلمية

لعل "السرقة العلمية" الصورة الأكثر تداخلاً مع التعاقد على الغش، إذ يجمع بينهما قاسم مشترك وهو الانتشار في الوسط الطلابي، لكنهما تختلفان في عدد من النقاط الأخرى:

١- اختلاف في المفهوم

السرقة العلمية أو الفكرية – الانتحال- السطو الأكاديمي: إدعاء نسبة عمل أدبي كذباً وزوراً لشخص دون صاحبه الأصلي، أو استخدام غير معترف به لأفكار وأعمال الآخرين.

وهناك مَنْ يخلط بين التعاقد على الغش والسرقة العلمية، فيعدون الغش صورة من صور السرقة العلمية، ويقارنونه بالانتحال عن طريق الترجمة، وسرقة الإنتاج العلمي كاملاً من كتاب أو بحث، واقتباس فقرة أو فقرات دون عزوها إلى مصدرها. فيعدون الطالب الذي يكلف غيره بكتابة أبحاثه أو رسالته، مقابل مال يدفعه إليه، على أن يضع اسمه على البحث أو الرسالة مرتكباً لجريمة السرقة العلمية(٧١).

ولا نشاطر هذا الاتجاه فيما ذهب إليه، صحيح أن كلاً منهما يعد غشاً أكاديمياً، وممارسة لا أخلاقية، لكن من ناحية التكييف القانوني الفرق بينهما بيّن، فالكاتب الخفي يكتب عملاً أصيلاً أصلياً (لا ينتحل فيه)، وإنما يكتبه بشكل مخصص للطالب.

٢- اختلاف في المصلحة التي ينالها الاعتداء

تعدّ السرقة العلمية إخلالاً بمبدأ الأمانة العلمية، أما التعاقد على الغش فيعدّ إخلالاً بالنزاهة الأكاديمية. صحيح أن كلا القيمتين قيّمتان، وتؤديان الوظيفة الأخلاقية ذاتها في أي منظومة تربوية علمية، ولكنهما مختلفتان من حيث الجوهر.

(٧١) د. جمال أحمد زيد الكيلاني، السرقة العلمية والمسؤولية الجنائية المترتبة عليها، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٦، العدد الأول، الملحق ١، الأردن: الجامعة الأردنية، ٢٠١٩، ص ٤١١.

ويقصد بالأمانة العلمية إسناد الفكرة أو الرأي المدون إلى مصدره الأصلي، أي احترام الملكية الفكرية لدى الآخرين، ونسبة أعمالهم لهم، وتوثيق مصدر المعلومة بكل دقة وأمانة، وهي صفة لا مناص من توافرها في كل باحث.(٧٢)

أما النزاهة الأكاديمية فهي الصدق الأكاديمي، وهي جزء أساسي في نجاح عملية التعليم والتعلم. وتتعلق بالطالب والمجتمع معاً، فالالتزام بها واجب على الطالب، وحق للمجتمع الذي يمنح مخرجات التعليم ثقته، بأن الطالب قد استوفى متطلبات تخرجه، ونال الدرجة العلمية بعمله وجدارته، وليس بجهد غيره مقابل مبلغ من المال دفعه له. لذلك التعاقد على الغش اعتداء على النزاهة –بالدرجة الأولى– لأنه يقوم على الكذب وتزييف الحقيقة، والتدليس والتحايل على الجامعة.

٣- اختلاف في إمكانية الكشف

السمة الأساسية التي يتم الإعلان عنها من قبل طواحين المقالات للتعاقد على الغش هي أن منتجاتها "خالية من الانتحال"، إذ يطلب الطالب عملاً أصيلاً مخصصاً يتم إنشاؤه خصيصاً له وليس مُنتحَلاً، وبالتالي يصعب كشفها باستخدام برامج الكشف عن الأصالة(٧٣).

بالمقابل يمكن كشف السرقة العلمية بعدد من التقنيات مما يجعل انتشارها محفوفاً بالمخاطر. إذ تتوفر برمجيات حاسوبية متطورة تعتمد على استخدام تقنيات الذكاء الصنعي في التنقيب في شبكة الإنترنت، كبرنامج Turnitin هو برنامج شائع الاستعمال في المؤسسات التعليمية للكشف عن السرقة العلمية، وتلجأ الجامعات إلى هذه البرمجيات للكشف الدقيق

(٧٢) د. عبد الفتاح مراد، أصول البحث العلمي وكتابة الأبحاث والرسائل والمؤلفات، الطبعة الأولى، ٢٠١٦، الناشر خاص، ص١٤٦٥ -١٤٦٦. ومن أخطر صور عدم الأمانة العلمية: السطو على بحوث الآخرين ونتائجها دون أية إشارة إليها. د. عبد القادر الشيخلي، إعداد البحث القانوني، ٦٦-٦٧ (د.ت.ن).

(73) Thomas Lancaster, Robert Clarke, Contract Cheating: The Outsourcing of Assessed Student Work, op.cit.

عن المقتبس من أعمال أخرى، وتحديد درجة السرقة العلمية ونسبتها إلى العمل ككل(٧٤).

كما تسهم إجراءات فحص الإنتاج العلمي للمرشحين للتعيين في بعض الوظائف في كشف سوء الأمانة العلمية plagiarism، ونسخ وانتحال أعمال الآخرين.

وفي إطار السعي للحد من السرقة العلمية في الرسائل الجامعية، فقد اعتمدت بعض الجامعات تعهداً يوقع عليه الطالب، ويتعهد بموجبه قبل البدء بإعداد رسالته أنه في حال اكتشاف أي اقتباس أو نقل حرفي دون الإشارة للمصدر بما يزيد عن ٥٪ تسحب منه الرسالة أو اللقب فوراً (٧٥).

٤- اتفاق في الانتشار

تشير دراسة أجراها مركز Pew Research Center في الولايات المتحدة الأمريكية نُشِرت نتائجها في شهر آب ٢٠١١، وتضمّنت استطلاعاً لـ ١٠٥٥ من رؤساء الجامعات العامة والخاصة عن آرائهم حول تأثير التكنولوجيا الرقمية على الجامعات، إلى أن السرقات العلمية أصبحت في تزايد مضطرد في الجامعات الأميركية، وأن هذا التزايد الحاد هو أحد الآثار السلبية لتطور التكنولوجيا الرقمية في الجامعات، وقد أكّد أكثر من نصف رؤساء الجامعات -الذين شملهم الاستطلاع- أن السرقات العلمية قد ازدادت ازدياداً كبيراً خلال السنوات العشر الماضية بين الطلاب، وأعربت الغالبية الساحقة منهم (٨٩٪) عن قناعتها بأن انتشار أجهزة الحاسوب وشبكة الإنترنت لعبا دوراً رئيساً في تفاقم هذه

(٧٤) يمكن الحد من انتشار السرقات العلمية من خلال توعية الطلاب بالعواقب الخطيرة التي يمكن أن تترتب على سوء الأمانة العلمية، وبتفعيل القوانين والتشريعات الناظمة لحقوق الملكية الفكرية وضوابط الاقتباس. د. وائل معلا، قضايا معاصرة في التعليم العالي، المرجع السابق، ص ١٢١.

(٧٥) للتوسع: أمان السائح، «سرقة الأبحاث» في الدراسات العليا .. جريمة أكاديمية وأخلاقية، الدستور الأردنية، ١١ نوفمبر ٢٠١٢، يمكن الوصول إليه على الرابط التالي: -https://www.addustour.com/articles/633758

الظاهرة، وارتفاع السرقات العلمية في الوسط البحثي وبين الطلاب [٧٦].

في ألمانيا، اُضطر كارل ثيودور زو غوتنبرغ Karl-Theodor zu Guttenberg أكثر رجال السياسة شهرةً في البلاد إلى الاستقالة من منصب وزير الدفاع في آذار ٢٠١١ وجرّدته جامعة بايرويت University of Bayreuth غوتنبرغ من الدكتوراه التي منحتها له بعد أن اُكتشف أن ٩٥٪ من صفحات رسالته تحتوي على فقرات تمت سرقتها علمياً، واعترف نفسه أنه قام بنسخ أجزاء كبيرة منها مبرراً ذلك بازدحام جدول أعماله.[٧٧]

وحسب صحيفة لوفيغارو الفرنسية في عددها الصادر في ٢/ ٤/ ٢٠١٢ بعنوان "متهم بالسرقة العلمية، الرئيس الهنغاري يستقيل" اُضطر بال شميث" Pal Schmitt رئيس جمهورية هنغاريا" للاستقالة بعد أن كشفت صحيفة HVG المجرية الأسبوعية أن مقاطع من رسالته للدكتوراه في تاريخ الألعاب الأولمبية– منذ عشرين عاماً– إنما هي ترجمة للنص الفرنسي لخبير بلغاري Nikolai Georgiev، ووفقاً للصحيفة فإنّ هناك ٢٠٠ صفحة من أصل ٢١٥ صفحة من رسالته نُسخت حرفياً من النص المشار إليه.[٧٨]

وفي محاولة لكشف مدى تأزم هذه الظاهرة في منظومة التعليم في روسيا، ومن خلال مراجعات عشوائية لأطروحات في جامعة موسكو الحكومية، وجد الباحثون أن ٥٠٪ على

(٧٦) أشار إليه: د. وائل معلا: الثورة الرقمية والتعليم العالي، صحيفة الوطن السورية، العدد الصادر بتاريخ ٢٠١١/٩/١١.

(٧٧) أبلغ Karl-Theodor zu Guttenberg لجنة من النواب أنه لم يغش عمداً، لكنه ارتكب أخطاءً فادحة. وقد أطلقت الصحافة الألمانية عليه العديد من الألقاب منها "وزير القص واللصق". للتوسع صحيفة الغارديان:

The guardian, German defence minister resigns in PhD plagiarism row: https://www.theguardian.com/world/2011/mar/01/german-defence-minister-resigns-plagiarism

(78)Stéphane kovacs, Accusé de plagiat, le Président hongrois démissionne, 2 avril 2012, Le Figaro, https://www.lefigaro.fr/international/2012/04/02/01003-20120402ARTFIG00639-accuse-de-plagiat-le-president-hongrois-demissionne.php

الأقل من الأطروحات مسروقة، مع نسخ ٩٠٪ منها تقريباً من مصادر مختلفة(٧٩).

كذلك أظهرت دراسة في المملكة المتحدة أن ٥٠٪ من الطلاب يتساهلون بالنسبة للانتحال دون إشارة للمصدر(٨٠).

ثانياً- التمييز بين طواحين المقالات وطواحين الدرجات Degree Mill(٨١)

يبدو أننا أمام نوعين من الطواحين: طواحين المقالات (موضوع دراستنا وقد بيّنا مفهومها في المبحث الأول)، وطواحين الدرجات، فبم تختلف الطاحونتان؟

١- اختلاف في المفهوم وآلية العمل

طواحين الدرجات هيئات تدّعي أنها مؤسسات تعليم عالٍ، فتقوم بمنح دبلومات أو درجات علمية مقابل المال لطلاب غير مؤهلين للحصول عليها، وتختلف الأسعار بحسب الرتبة العلمية، والتخصص المختار(٨٢). وتلك الهيئات إما مؤسسات تعليمية غير موجودة (وهمية)، أو مؤسسات تجارية غير مرخصة لتقديم أي برنامج أكاديمي، ولا يتم اعتمادها من قبل هيئات الاعتماد الدولية(٨٣).

(٧٩) تم القبض على عدد من المسؤولين بالتهم ذاتها في السنوات الأخيرة. واضطر النائب فلاديمير بورماتوف إلى ترك منصبه كنائب لرئيس لجنة التعليم بمجلس الدوما بعد حصوله على الدكتوراه، إذ تبين أن أطروحته مسروقة علمياً.

Nail Khisamiev, Claire Bigg…. Academic 'Ghostwriting' Still Going Strong in Russia, op.cit.

(80) Philip Newton, Academic integrity: a quantitative study of confidence and understanding in students at the start of their higher education, Assessment & Evaluation in Higher Education. 2016, volume 41 (3): 482–497. See also, Paul Jump, Hundreds fail to spot plagiarism, Times Higher Education (THE), April 23, 2015, https://www.timeshighereducation.com/news/hundreds-fail-to-spot-plagiarism/2019818.article

(٨١) يقصد بتعبير academic degree الشهادة الأكاديمية وهي مؤهل يمنح للطلاب عند إتمام دورة دراسية في التعليم العالي بنجاح، عادةً في كلية أو جامعة.. Wikipedia.Academic degree

(82) "Une usine à diplômes, littéralement "moulin à diplôme" définissant des organisations prétendant être des institutions d'enseignement supérieur et qui offrent des diplômes contre de l'argent à des étudiants non qualifies". Wikipedia (Moulin à diplômes)

(٨٣) يأخذ هذا الاتجار في بعض الأحيان منعطفاً طريفاً: إذ يقوم عدد من مالكي طواحين الدرجات بإنشاء هيئات اعتماد

إنّ مبدأ عمل طواحين الدرجات بسيط، وقد ازدهر وأصبح أكثر سهولة مع تقدم التكنولوجيا، إذ يمكن شراء شهادات عبر الإنترنت تماماً مثل أي شيء آخر(٨٤). تنشئ هذه الشركات –عادةً– موقعاً إلكترونياً، يبدو كأنه يتعلق بجامعة حقيقية، تتوفر فيها التخصصات الأكاديمية بأنواعها كافة، وتعطي الشهادة للمشتري على أساس تجربته في الحياة، أو تطلب منه الانضمام إلى دورة تعليمية لمدة أسبوع، حتى يطلّع على المعلومات والمحتويات التي تتعلق بالحقل الأكاديمي الذي سيتخرج منه "افتراضياً"، والغرض من ذلك مساعدة المشترين على إقناع أنفسهم وغيرهم بأنهم حصلوا على ما يؤهلهم للانخراط في سوق العمل، وبالتالي يمكنهم تحسين فرصهم بشكل تلقائي(٨٥).

يكشف البحث السريع في مواقع تلك الطواحين عن قدرة الزائر في اختيار الجامعة التي يحصل على "شهادته" منها، الموضوع والدرجة التي يحصل عليها، وبعد ذلك ستعد إدارة طواحين الدرجات للمشتري الراغب مستنداً مطابقاً من الناحية الجمالية للشهادات الممنوحة من جامعة حقيقية(٨٦).

خاصة بهم لاعتماد جودة الدرجات الوهمية التي يمنحونها لطلابهم!

(٨٤) يقدّر بعض الخبراء قيمة تجارة طواحين الدرجات بمليار جنيه استرليني، انظر:

Jon Clarke, Fake degrees: the secret industry damaging so many employers, Agency central, https://www.agencycentral.co.uk/articles/2017-04/why-fake-degrees-are-destroying-recruitment.htm

(٨٥) نور علوان وحفصة جودة، جامعات وهمية وشهادات مزورة.. متى أصبح العلم سلعة تباع وتشترى؟ موقع نون بوست، ٢٠١٨/٦/١٣: https://www.noonpost.com/content/2370

(٨٦) تصنع شهادة –عادة– من نوعية الورق ذاتها، الخطوط ذاتها، تنسيقات الطباعة، المشكلة الوحيدة هي أنه لن يكون لهذه الشهادة أي قيمة، فهي درجات لا تساوي قيمة الورقة التي كُتبت عليها، لأن الجامعة التي تمنحها وهمية أو غير معترف بها. للتوسع:

Jon Clarke, Fake degrees: the secret industry damaging so many employers, Agency central, op. cit.

٢- اتفاق في حجم الانتشار

كما في الملاذات الضريبية، تنمو طواحين الدرجات في عدد كبير من الدول، لتمارس نشاطها في بيع الوهم. ويذهب الخبيران Allen Ezell و John Bear في كتابهما "طواحين الدرجات: صناعة المليار دولار التي باعت أكثر من مليون شهادة وهمية" إلى أن هذا النوع من الآفات مستمر في النمو، فأكثر من نصف مجموع الأشخاص الذين يدّعون الحصول على درجة دكتوراه جديدة درجاتهم مزيفة(٨٧).

أ- في العالم

بحسب الشركة البريطانية Verifile هناك أكثر من ٢٠٠٠ طاحون درجات في العالم، تنتشر أكثر من ألف منها في الولايات المتحدة(٨٨)، ٦٠٠ في أوروبا، بما في ذلك ٣٤٠ في المملكة المتحدة وحدها، وكذلك حوالي ثلاثين في سويسرا(٨٩).

أظهر تحقيق استقصائي في المملكة المتحدة أجرته هيئة الإذاعة البريطانية BBC Radio 4 أن آلافاً من المواطنين في المملكة المتحدة قد اشتروا درجات علمية مزيفة من أكبر شركات طواحين الدرجات في الباكستان تدعى Axact حيث باعت أكثر من ٢٠٠ ألف درجة علمية مزيفة، وكان من بين المشترين مستشارين لدى هيئة الخدمات الصحية الوطنية، وممرضات، ومقاول كبير لدى وزارة الدفاع. كذلك فقد أنفق مشترٍ بريطاني ما يقرب من خمسمائة ألف جنيه استرليني على وثائق وهمية.

(87) Allen Ezell, John Bear, Degree Mills: The Billion-Dollar Industry That Has Sold over a Million Fake Diplomas, Prometheus Books; Updated edition (January 24, 2012).

(٨٨) بعض تلك الجامعات شهيرة للغاية، كجامعة آيرس الدولية International Arees University في الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض الجامعات في أوروبا الشرقية، ولقد اشتهرت بعض الجامعات في الاتحاد السوفياتي – سابقاً- بمنح شهادات لرعايا دول من العالم الثالث لا يتقنون اللغة الروسية.

(89)Jean Abbiateci, « La grande arnaque des moulins à diplômes », Le Temps, 17 mai 2016, https://www.letemps.ch/societe/grande-arnaque-moulins-diplomes

ووفقًا للتحقيق ذاته، حققت شركة Axact في عام ٢٠١٥ أرباحاً بقيمة ٥١ مليون دولار (٣٧,٥ مليون جنيه استرليني) في ذلك العام وحده، كما أظهر التحقيق كيف أصبح الوهم مربحاً تجارياً، ففي ميناء كراتشي يدير مدير متواضع لشركة كمبيوتر –كالعراب– ٣٧٠ جامعة وهمية حول العالم(٩٠).

وتنتشر هذه الظاهرة بشكل واسع في دول الاتحاد السوفياتي السابق، حيث يتم بيع حوالي نصف مليون شهادة مزيفة سنوياً في روسيا وحدها، وهي أشبه بسر مكشوف يلاحق نخب البلد، الذين غالباً ما يستعينون بشهادات مزيفة أو مدفوعة الثمن، وذلك تعزيزًا لمكانتهم الاجتماعية، أو استجابةً لبعض قوانين الدول التي تطالب المرشحين السياسيين بامتلاك درجة أكاديمية ليتم قبولهم كأعضاء في البرلمان أو غيرها من المناصب السياسية.(٩١)

وتحظى القصص الغريبة التي تنطوي على شهادات مزيفة باهتمام وسائل الإعلام، كالمهندس الذي تم تشغيله في مطار سيبيريا لفحص محركات الطائرات لمدة عام كامل، ليُكشف فيما بعد أنه يحمل شهادة وهمية، والمعلمة التي فازت بجائزة "أفضل معلم في روسيا" في عام ٢٠٠٧، ليتم الكشف لاحقاً بأنها اشترت شهادتها.

في حالة غير مسبوقة من التزوير الجماعي، في عام ٢٠١٠، تم الكشف عن أكثر من ٧٠ عاملاً في مصنع سوخوي للطائرات، ذات الإجراءات الأمنية المشددة، في منطقة الشرق الأقصى الروسي كانوا قد حصلوا على درجات هندسة وهمية من كلية تقنية محلية(٩٢).

(90) Helen Clifton, Matthew Chapman and Simon Cox, Staggering' trade in fake degrees revealed, BBC Radio 4, 16 January 2018, https://www.bbc.com/news/uk-42579634

(٩١) في عام ٢٠٠٦، حُكم على ألكسندر دونسكوي، الذي كان آنذاك عمدة أركانجيلسك، بالسجن لمدة عام مع وقف التنفيذ بزعم شراء دبلوم مقلد.

Simon Shuster, Putin's Ph.D. Can a Plagiarism Probe Upend Russian Politics? Time, Feb. 28, 2013, https://world.time.com/2013/02/28/putins-phd-can-a-plagiarism-probe-upend-russian-politics/

(92) Nail Khisamiev, Claire Bigg, Radio Free Europe, By …. Academic 'Ghostwriting' Still Going Strong in Russia, op.cit.

في يونيو ٢٠٠٧، اكتشف أن وزير العمل السويدي Sven-Otto Littorin حاصل على MBA في إدارة الأعمال من إحدى الجامعات الوهمية وتدعى Fairfax University، وقد حاول Littorin إقناع وسائل الإعلام والشعب السويدي بشرعية مؤهلاته، لكنه لم يفلح، واُضطر إلى إزالة المرجع من سيرته الذاتية الرسمية، لكنه بقي محتفظاً بمنصبه(٩٣).

في أغسطس ٢٠١٠، بحسب أمانة التعليم العام في المكسيك تم القبض على ٢٢ مسؤولاً في مجال الصحة الفيدرالية بعد أن تبين أن تراخيصهم الطبية مزيفة، وكان من بينهم المدير الفني للمركز الوطني لنقل الدم، وكبير الأطباء في اللجنة الوطنية للتحكيم الطبي، التي تبت في قضايا سوء السلوك المهني. وواجه المسؤولون عقوبات وصلت إلى السجن حتى ست سنوات(٩٤).

في فرنسا، أبدت وزيرة التعليم العالي والبحث والابتكار السابقة Frédérique Vidal قلقها من انتشار مواقع طواحين الدرجات بعد أن أصبحت آفة حقيقية، وأوامر إغلاقها لا تفعل شيئاً. بعض المواقع التي تم إغلاقها بموجب حكم قضائي لارتكابها جرم الاحتيال في أكتوبر ٢٠١٥، كموقعي Perfectoreplica وTesdiplomes.com قدّمت –قبل إغلاقها– درجات (مزيفة) مطابقة للأصول، من البكالوريا إلى الدكتوراه مقابل ١٥٠ يورو(٩٥).

في سويسرا ، تقدم حوالي ثلاثين جامعة مزيفة مثل هذه الخدمات، قال أحد مدراء تلك الجامعات الوهمية جيف وولر Jeff Wooller (وهو محاسب بريطاني سابق ويقيم في

(93)Sven_Otto_Littorin, article in Swedish Wikipedia, https://sv.wikipedia.org/wiki/Sven_Otto_Littorin

(94) Marion Lloyd, "Mexican Secretariat Fights Fake Professional Degrees". October 18, 2010, the Chronicle of Higher Education. https://www.chronicle.com/article/Mexican-Secretariat-Fights/125008/

(95) Marine Miller, Le trafic de faux diplômes prospère sur Internet, Le Monde, 30 mai 2017, https://www.lemonde.fr/campus/article/2017/05/30/le-trafic-de-faux-diplomes-prospere-sur-internet_5135916_4401467.html

موناكو) أمام القناة العامة البريطانية: "طلابنا سعداء بجهلهم، يأتون للتخرج، يتخرجون، ويوافق أصحاب العمل على توظيفهم"(٩٦).

ب- في الوطن العربي

في مارس ٢٠١٧، قدّمت الدكتورة إيناس عبد الحليم، عضو مجلس النواب المصري، بياناً عاجلاً بخصوص الشهادات العلمية الوهمية، احتجت فيه على وجود المئات من المؤسسات التعليمية الخاصة غير التابعة لوزارة التعليم العالي المصرية. ذكرت الدكتورة: "فى مصر أصبح من السهل واليسير أن تحصل على شهادة ماجستير أو دكتوراه مهنية من بعض المعاهد والأكاديميات المجهولة، فى وقت قد لا يتجاوز شهر واحد فقط". وحذّرت من أن الأمر يؤثر سلباً على سمعة مصر التعليمية .(٩٧)

الدكتور موفق الرويلي (عضو مجلس الشورى السعودي)، بدأ بالتغريد من خلال وسم خصصه للكشف عن أصحاب الشهادات والجامعات الوهمية منذ ٧ سنوات بعد قرار مجلس الشورى بقبول مشروع لمواجهة الشهادات الوهمية(٩٨). وأكد الرويلي أنه من الصعب تحديد نسبة الشهادات الوهمية بدقة في المجتمع، ولكن يمكن القول أن هناك العديد من المؤشرات على وجود هذه الظاهرة بشكل عام، ونسبتها كبيرة، ومقلقة ومفزعة. وقد شبّهها

(٩٦) يقع مقر الجامعة المفترض في منطقة البحر الكاريبي، في جزر تركس وكايكوس وهي جزء من شبكة تعمل من ماليزيا إلى نيجيريا مروراً بأيرلندا، الضحايا من الأجانب، لأن المواطنين السويسريين يعرفون جيداً الجامعات المعترف بها. للتوسع:

Jean Abbiateci, « La grande arnaque des moulins à diplômes », op.cit.

(٩٧) في حوار أجراه أحمد السعيد بعنوان "نائبة: بعد الشهادات «المضروبة».. مصر مستباحة علمياً"، موقع مبتدأ: https://www.mobtada.com/details/578765

(٩٨) كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن هذه الشهادات الوهمية في العالم العربي، فقد أشار الرويلي إلى أن عدد المقالات الصحفية التي كتبت عن الشهادات الوهمية أكثر من ٤٥٠ مادة وعدّها نقلة نوعية في الكتابة الصحفية. في حوار أجراه شقران الرشيدي لصحيفة سبق الالكترونية في الرياض في يونيو ٢٠١٩، أصحاب الشهادات الوهمية يشترونها بـ٥٠ ألفاً و"يحتلون" الوظائف.. وهكذا أكشفهم، يمكن الوصول إليه عبر الرابط: https://sabq.org/LypYFN

بـ "قمة جبل الثلج" حيث تظهر لك القمة على أنها صغيرة، لكن الجزء الأكبر المتبقي يختفي تحت الماء. فالأعداد التي كشفت قليلة، ولكن قد تكون هناك أعداد كبيرة من الشهادات الوهمية لا نعرف عنها شيئًا(٩٩).

في اكتوبر ٢٠١٩، ذكر موقع الإمارات اليوم في تحقيق مفصل ما أثاره حساب على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، من شكوك حول صحة شهادات دراسية، حصل عليها موظفون، يعملون بجهات وشركات ومصارف وجامعات وطنية. حيث نشر صاحب الحساب قائمة بأسماء نحو ٤٠ جامعة أجنبية، وصفها بأنها «وهمية»، ولا تزيد على متجر إلكتروني لبيع الشهادات الأكاديمية، حيث لا يوجد لها أي مقار في أي دولة بالعالم.(١٠٠)

٣- اختلاف في إمكانية الكشف

الميزة الأبرز في مصانع الدرجات أنها تفتقر إلى الاعتماد من قبل وكالة اعتماد معترف بها وطنياً. لذا يمكن الكشف عن الشهادات الوهمية من خلال إجراءات المعادلة التي تخضع لها الشهادات غير الوطنية، فهناك عدة إجراءات تقوم بها لجان تعادل الشهادات للتأكد من صحة الشهادات، بعضها يندرج ضمن إجراءات التأكد من موثوقية هذه الشهادات authenticity كالتأكد من أن الشهادة مصدقة أصولاً من جميع الجهات المعنية (وزارة الخارجية، السفارة، ... الخ)، ومن أهم تلك الإجراءات مراسلة الجهة المانحة للشهادة (أو

(٩٩) كما شبّهها بالفطر الذي ينبت بلا جذور، ويتكاثر بشكل غريب، وقد لا تعلم مصدره، ومكانه الجغرافي. وحذّر – في الوقت ذاته- من عمليات "غسيل شهادات" في جامعات عربية معترف بها، فقال: "أن هناك من يحصل على شهادة من جامعة وهمية ثم يقوم بعملية "غسيل" لهذه الشهادة من خلال جامعة عربية معترف بها. وعادة ما يتم غسيل الشهادات الوهمية من خلال دولة كماليزيا". في حوار أجراه شقران الرشيدي لصحيفة سبق الالكترونية في الرياض في يونيو ٢٠١٩، المرجع السابق.

(١٠٠) تحقيق أعده أحمد عابد وعمرو بيومي وعبير عبدالحليم وأمل المنشاوي، مزاعم بتشغيل موظفين في الدولة بـ «مؤهلات وهمية»، موقع الإمارات اليوم، ٩ أكتوبر ٢٠١٩، يمكن الوصول إليه عبر الرابط:

https://www.emaratalyoum.com/local-section/other/2019-10-09-1.1260200?ot=ot.AMPPageLayout

الدرجة العلمية) مباشرة أو عن طريق السفارات ؛ وبعضها الآخر للتأكد من أن الشهادة لم يُحصل عليها بشكل غير نظامي من خلال التأكد من إقامة صاحب الشهادة في بلد الجامعة المانحة للشهادة مدة كافية للحصول على الدرجة العلمية (على سبيل المثال فترة لا تقل عن ثلاث سنوات بالنسبة لدرجة الدكتوراه)، ويتم ذلك عن طريق التدقيق في جواز سفر صاحب الشهادة، أو مراسلة الجهات المعنية.

كما تفيد الامتحانات الوطنية لمعادلة الشهادات العلمية من خارج الدولة في تضييق مجالات عمل أصحاب تلك الشهادات الوهمية.

المطلب الثاني

المخاطر ذات الطبيعة الجسيمة على قطاعي العمل والتعلم

في ظل التحولات الكبرى التي جاءت في سياق الثورة المذهلة في نظم العلوم والمعرفة من جهة، وفي إطار المتغيرات السلبية التي طرأت على منظومة القيم الاجتماعية السائدة، التي أدت إلى تآكل أخلاقيات مختلف المهن من جهة أخرى، لم تنجُ الجامعات من التداعيات، فكانت ظاهرة التعاقد على الغش من أكبر التهديدات التي تقوّض جودة ونزاهة الدرجات العلمية، والنظام التعليمي بأكمله. سنخصص هذا المطلب لتفنيد مخاطره على منظومتي العمل والتعليم.

أولاً- الخطورة على منظومة العمل

يشكل قطاع التعليم العالي اليوم جزءاً هاماً من الاقتصاد بالنسبة لبلدان كثيرة في جميع أنحاء العالم(١٠١)، وهو الوسيلة التي يجري بها تدريب العديد من الناس على الاضطلاع

(١٠١) من جهة أخرى، تثبت دروس التنمية وتجاربها عبر الدول كافة أن استدامة التنمية لا تقوم على الموارد الطبيعية؛ بل باتت نظريات التنمية الحديثة تقيس مدى تطور الاقتصادات والمجتمعات بنسبة المكوّن المعرفي والتكنولوجي فيها. رفعت حجازي، التعليم في سورية بين نمطية التحليل وأفق الأهداف، المرجع السابق، ص ٤.

بأدوار هامة في المجتمع؛ المهندسون، المهنيون في مجال الصحة، المحامون، إلخ. والتقييم هو الوسيلة التي تحدد بها الجامعات ما إذا كان طلابها قد حققوا التعليم المطلوب لهذه الأدوار. من هنا ندرك خطورة أن تمهّد ظاهرة التعاقد على الغش لطالب (غير مؤهَّل) نيل درجة بجهد غيره، فتمنحه فرصة ليشغلَ مواقع لم يتلقَ تعليماً فيها، مع ترك الخريجين الحقيقيين عاطلين عن العمل، وعليه لا يقتصر هذا النهج على فتح مخاطر الحصول على وظيفة من غير مؤهَّل، ولكنه يقوّض الجهد والمعرفة الحقيقية للخريجين الجديرين. من هنا يضر التعاقد على الغش بالإنتاج والمنافسة والتميز والفرص الوظيفية(١٠٢).

في هذا السياق يرى الخبير جون كلارك Jon Clarke أنه من المهم أن يصبح أصحاب العمل على دراية بهذه المشكلة، وأن يأخذوا العناية التامة عند التعيين في وظائف تتطلب مؤهلات عالية المستوى، مما يضمن أن يكون الشخص مؤهلاً صدقاً، وبأن ذلك لا يقل أهمية عن نزاهة الشركة صاحبة العمل ذاتها.(١٠٣)

فضلاً عن أن الانتشار الواسع للتعاقد على الغش وممارسات شركات طواحين المقالات في السنوات الأخيرة حوّل الغش إلى تجارة. إذ تجني تلك الطواحين الأرباح على حساب معايير النزاهة الأكاديمية، فانتشارها على نطاق دولي سمح لمالكيها بجني أرباح عالية، من خلال دفع أجور منخفضة لكتاب خفيين في بلدان ذات أجور منخفضة، وبيعها لطلاب في بلدان ذات أجور مرتفعة. تحدث أحد معدي تقرير مدونة الصباح الأمريكية في وكالة CNN إلى كاتب خفي في دولة آسيوية – أراد أن يبقى مجهولاً- فقال ذلك الكاتب: "إن أكثر من ٩٠٪ من عمليات التعاقد على الغش عبر الإنترنت تأتي من الولايات المتحدة"، وأن "هناك طلب كبير على الأوراق الأكاديمية في الولايات المتحدة". وقال "صحيح أنه عمل غير أخلاقي، لكني

(١٠٢) في حوار أجراه شقران الرشيدي لصحيفة سبق الالكترونية، المرجع السابق.

(١٠٣) لذلك ينصح الخبير Jon Clarke بالقول: "تتوافق قيمة شركتك وسلامتها وعلامتها التجارية مع كل مرشح تضعه، لذا اجعلها أولويتك للعثور على شخص تستحقه الشركة حقاً".

Jon Clarke, Fake degrees: the secret industry damaging so many employers, op.cit.

جئت من بلد في العالم الثالث، أتلقى أجراً جيداً، والعرض مغرٍ ورائعٌ حقاً"(١٠٤).

ثانياً- الخطورة على منظومة التعليم العالي

لا شك في التداعيات الواضحة للتعاقد على الغش على الجودة والمعايير في التعليم العالي، إذ يضعف ثقة الجمهور في الدرجات الأكاديمية، في الوقت ذاته يسيء لآلاف الطلاب الدؤوبين الذين يعملون بجد.

١ – التشكيك بسمعة التعليم

يشكّل التعليم حجر الأساس في التنمية البشرية إذ يوسع الخيارات والحريات أمام الناس، كما يقوم التعليم بدور رئيس في بنـاء قوة عمل منتجة، ويؤدي مهمة أساسية في تربيـة الأجيال على المواطنة والحقوق والأعمال، وتطوير العقل النقدي الذي يساعد في عملية البناء والتطوير والتغير المجتمعي والنهوض بالإنتاج والإنتاجية.(١٠٥) لذلك ينبغي أن يظل قطاع التعليم بمنأى عن أي ممارسة تعكر صفو معاييره القائمة على الشفافية والنزاهة.

يكاد يتفق المهتمون بالشأن الأكاديمي على خطورة التعاقد على الغش وينعتونه بالخطيئة الكبرى، لأنه يعبث بمعطيات التعليم والبحث العلمي، ويزعزع الثقة بالبنية العلمية برمتها؛ ومن ورائها بمسارات التنمية في المجالات جميعها(١٠٦)، ويجر السمعة السيئة للجامعات والمؤسسات العلمية والبحثية(١٠٧).

(104) Ruff, Bob; Costello, Carol, "Educating America: Cheating on Papers is a Booming Web Business". Op. cit.

(١٠٥) رفعت حجازي، التعليم في سورية بين نمطية التحليل وأفق الأهداف، المرجع السابق، ص ٤.

(١٠٦) محمد المحمود، أزمة الشهادات العلمية في العالم العربي، المرجع السابق.

(١٠٧) إحدى السيدات التي استضافتهم وكالة CNN للتعليق على طواحين المقالات قالت حرفياً: "أننا نتخبط، نحن نخفّض مستوى التعليم".

Ruff, Bob; Costello, Carol. "Educating America: Cheating on Papers is a Booming Web Business". Op.cit.

٢- تشويه أخلاقيات التعليم

إن الخطورة الأكبر للتعاقد على الغش على البعد الأخلاقي للمنظومة التعليمية. في عام ١٩٧٢، استشهدت المحكمة العليا في نيويورك في حيثيات حكمها بإغلاق إحدى شركات طواحين المقالات بما كتبه جيمس ماديسون James Madison :"[١٠٨]التعليم هو الأساس الحقيقي للحرية المدنية". وأضاف الحكم في مسبباته: "إن التعاقد على الغش والترويج له - أخطر مخالفة أكاديمية - يضرب في قلب العملية التعليمية، وبالتالي في صميم المجتمع الحر. إن القيام بإعداد عمل للطالب بدلاً منه لا يحرمه فقط من الضوابط القيّمة للعملية التعليمية، ولكنه يؤدي إلى تدمير مفاهيمه –أليافه- الأخلاقية من خلال منح المصداقية للمفهوم السائد بأن أي شيء - بما في ذلك التقييم الجامعي - يمكن شراؤه بالمال"[١٠٩].

من جانبه يصف إسكندر ياسافييف Iskandar Yasaviyev (أستاذ علم الاجتماع في جامعة قازان) التعاقد على الغش على أنه: "شكل من أشكال الاحتيال، لأن شخصاً ما يأخذ مؤهلاً أو ينال درجة من عمل فرد آخر. لذا فهو يضر بالمعايير الأكاديمية بشدة، ويحوّل العملية التعليمية برمتها إلى تدليس".[١١٠]

ويبدي الأستاذ دان أريلي Dan Ariely (أستاذ علم النفس والاقتصاد السلوكي في جامعة ديوك Duke University) قلقه من الرسالة التي ترسلها آفة طواحين المقالات،

(١٠٨) جيمس ماديسون جونيور James Madison Jr (١٦ مارس ١٧٥١ - ٢٨ يونيو ١٨٣٦) رجل دولة، ودبلوماسي، وفيلسوف، وأب مؤسس. شغل منصب الرئيس الرابع للولايات المتحدة من عام ١٨٠٩ إلى عام ١٨١٧. ويعتبر "أبَ الدستور" لدوره المحوري في صياغة وتعزيز دستور الولايات المتحدة وميثاق الحقوق فيها. شارك في كتابة القوانين الفيدرالية، وأسهم في تأسيس الحزب الديمقراطي الجمهوري، وشغل منصب خامس وزير خارجية الولايات المتحدة من عام ١٨٠١ إلى عام ١٨٠٩. https://en.wikipedia.org/wiki/James_Madison

(١٠٩) يمكن الوصول للحكم عبر موقع جامعة هارفارد:

Caselaw access projet Harvard law school, 18/4/1972, New York Supreme Court, State of New York, Plaintiff, v. Kathleen Saksniit et al., Defendants, 69 Misc. 2d 554, April 18, 1972, https://case.law/

(110) Nail Khisamiev, Claire Bigg, Academic 'Ghostwriting' Still Going Strong In Russia.. op. cit.

معتقداً أن شيوع انتشارها يشجع على النظر إلى الكسل على أنه مقبول اجتماعياً(١١١).

من جانبهم، يرى الطلاب –بشكل عام– أن استخدام التعاقد على الغش غير أخلاقي ؛ وفقاً لإحدى الدراسات عدّ ٩٠٪ من الطلاب الذين شملهم الاستطلاع أنه ممارسة غير أخلاقية (١١٢).

وتصل مضاره على أخلاقيات التعليم إلى أقصى درجاتها في عدم إنصافه بالنسبة للطلاب الذين يعتمدون على جهودهم الذاتية(١١٣)، مما يزهّد الطلاب المجتهدين في التفوق والتنافس والإبداع، فيقضي على ملكة البحث العلمي النزيه، ويجعل الطالب لا يبالي بقيمة الاعتماد على النفس، ولا قيمة المعرفة، وينشئ عقليات هشة علمياً وفكرياً.

لعل الطالب الجامعي الذي كتب شكوى إلى النائب العام في ولاية نيويورك، لخّص المشهد عندما قال فيها: " أنا في منافسة مع العديد من الطلاب لدخول كلية الطب، الأماكن محدودة وعدد الطلاب كبير مما يجعل المنافسة شرسة. سيشغل طالب واحد فقط مقعداً يطمح الكثيرون في الوصول إليه، وسيكون بالطبع الطالب الذي يحصل على أعلى الدرجات، فالوضع دقيق جداً. ولكن ما هي الفرصة التي أقفها إذا كان عملي الذاتي لا يتنافس مع أعمال زملائي، وإنما مع أعمال أولئك المهنيين – المختصين الذين يكتبونها لزملائي!؟ بالمقابل، أنا أتعرض للإغراءات من قبل طواحين المقالات لأستعين بخدماتهم غير النزيهة. سيدي النائب العام– هل يمكن لمكتبك أن يفعل شيئاً لتخفيف هذا الظلم؟ لا

(١١١) Dan Ariely مؤلف كتاب " الحقيقة الصادقة عن عدم الأمانة" The (Honest) Truth About Dishonesty ورد الرأي في:

Ariely, Dan, "Essay Mills – A Coarse Lesson on Cheating", Los Angeles Times, June 2012, https://www.latimes.com/opinion/la-xpm-2012-jun-17-la-oe-ariely-cheating-20120617-story.html

(112) Ruff, Bob; Costello, Carol. "Educating America: Cheating on Papers is a Booming Web Business". Op.cit.

(113) Katherine Smith, University bosses call for ban on essay-writing companies, op. cit.

أعتقد أنني أبالغ إذا قلت أن مستقبلي ونزاهتي على المحك"(١١٤).

يبدو جلياً أن التعاقد على الغش من خلال طواحين المقالات -وإن اتفق مع صور الغش الأكاديمي بعنصري الانتشار والخطورة على المنظومة التعليمية وبيئة العمل- فإنه يتمتع بطبيعة ذاتية خطيرة تميزه عنها، فهو يعزز فكرة شراء العلم بالمال، وينطوي على نية مقصودة في الخداع والغش، ويمثل إجحافاً بالنسبة للطلاب المجدّين، فضلاً عن أنه لا يمكن للإجراءات المتبعة في تعادل الشهادات الكشف عنه وذلك بخلاف الشهادات الوهمية، كما أن الآليات المتبعة في كشف السرقات العلمية لا تفيد في تتبعه واستقصائه.

ما تقدم يدفع إلى الاهتمام بتحليل استراتيجيات مواجهة التعاقد على الغش، ووقف انتشار طواحين المقالات، وهذا ما سنبحثه في الفصل الثاني من دراستنا:

الفصل الثاني

استراتيجيات التصدي للتعاقد على الغش وطواحين المقالات

يعدّ التعاقد على الغش عبر طواحين المقالات من أخطر الممارسات على النزاهة الأكاديمية؛ وينبع القلق المتزايد من قدرة المؤسسات الأكاديمية المحدودة على التحقق بدقة من أن ما يقدمه الطالب نتاج عمله وجهده من جهة. ومن جهة أخرى من صعوبة التمييز بين التعاقد على الغش والخدمات الجامعية المشروعة، لاسيما أن الشركات في معظمها لا تروج للغش بشكل صريح، وإنما تتستر تحت ستار خدمات الدعم الأكاديمي كالدورات التعليمية، والاستشارات الأكاديمية، والتحرير والتدقيق اللغوي، مما يجعل اكتشافها وملاحقتها أمراً صعباً.

وعليه فقلق المؤسسات الأكاديمية في محله، ويحتاج الأمر لبناء استراتيجيات حقيقية، يشكّل في منظورها التدخل القانوني أحد أهم معاقل المواجهة والدفاع في مقاربة ظاهرة

(١١٤) جاء في حيثيات حكم للمحكمة العليا في ولاية نيويورك .Op. cit

التعاقد على الغش. وحتى نبنيَ تلك الاستراتيجية على أسس فعّالة فإننا: سنحلل التحديات التي تحد من مواجهة التعاقد على الغش ونقدّر حجمها على المستوى القانوني (المبحث الأول)، ثم ندرس إمكانيات التصدي سواء على المستوى العقابي أو بعيداً عن المنحى التجريمي (المبحث الثاني).

المبحث الأول

التحديات على المستوى القانوني

في هذا المبحث سنحاول تحليل الصعوبات التي تعترض فعالية المواجهة القانونية وتحد من قدرتها، وسوف ننطلق في تحديدها من صور الغش الأكاديمي التي درسناها في الفصل الأول، إذ إن الاختلاف بين تلك الصور من الغش الأكاديمي والتعاقد على الغش إنما يكمن في أن تلك الصور تخضع لنصوص قانونية جزائية تجرّمها، في الوقت الذي لا تخضع فيه التعاقد على الغش من خلال طواحين المقالات –في العالم العربي– لمثل تلك النصوص.

فإذا كان بالإمكان الملاحقة بالنسبة للشهادات الوهمية من خلال نصوص الاحتيال بادعاء صفة كاذبة، وملاحقة السرقات العلمية من خلال نصوص الاعتداء على حق المؤلف، يبدو السؤال منطقياً لماذا لا يمكننا ملاحقة طواحين المقالات بموجب تلك النصوص التجريمية؟ لاسيما أن التعاقد على الغش يقوم على نية الغش والخداع للجامعة، فشركة الطواحين تسهم بتحايل الطالب وتحريف حقيقة أنه يقدم عمل غيره على أنه عمله الذاتي، وانتحل –في الوقت ذاته– عمل غيره وإن كان بالرضا.

في هذا المبحث نحلل العقبات القانونية التي تحول دون تطبيق نصوص الاحتيال (المطلب الأول)، والسرقة العلمية (المطلب الثاني).

المطلب الأول

العقبات القانونية في تطبيق نصوص الاحتيال

تطبّق نصوص الاحتيال بادعاء صفة كاذبة على مَنْ يدعي أنه يحمل شهادة في الهندسة أو الطب أو القانون من إحدى الجامعات الوهمية (طواحين الدرجات)، ويستخدمها في ممارسة مهنة من المهن العلمية التي تحتاج إلى شهادة علمية(١١٥).

في بعض الحالات، تعدّ طاحون الدرجات (الجامعة الوهمية) ذاتها مرتكبة لجريمة احتيال، إذا كان تعلم -أو كان يجب أن تعلم- أن المؤهلات التي تصدرها يتم استخدامها لأغراض الاحتيال. كذلك يمكن أن ترتكب تلك الطواحين الاحتيال إذا ضلّلت العملاء للاعتقاد بأن المؤهلات التي تصدرها معتمدة أو معترف بها، أو قدّمت ادعاءات كاذبة بأنها تفيد في التقدم للوظائف، وقبلت المال بناء على هذه الادعاءات(١١٦).

(١١٥) تنص القوانين بأن استخدام الدرجات والدبلومات الصادرة عن طواحين الدرجات لتأمين التوظيف أو الزيادات أو العملاء يعد جريمة. وتقديمه على أنه معتمد لتحقيق مكاسب شخصية يعد جريمة في العديد من **الولايات الأمريكية** (ولاية أوريغون، وميشيغان ومين، وداكوتا الشمالية، نيوجيرسي، واشنطن، ولاية نيفادا، وإلينوي، وإنديانا وتكساس). **في ألمانيا**، يعد إصدار شهادات جامعية، دون إذن وزارة التربية والتعليم جريمة جنائية، كذلك الحكم في **أستراليا**، وفي البوسنة والهرسك يمكن أن يؤدي الاستخدام غير القانوني للشهادات "غير المعتمدة" إلى المقاضاة والعقوبة بالغرامة أو حتى السجن. في **النرويج** تمت مقاضاة أشخاص بتهمة الاحتيال لتقديمهم شهادات صادرة عن "طواحين الدرجات" للوكالة النرويجية لضمان الجودة في التعليم. يعتبر القانون **السويسري** الاستفادة من أي مؤهلات أكاديمية أو مهنية لا أساس لها جريمة جنائية في ظل منافسة غير عادلة. للتوسع:

Jean Abbiateci, La grande arnaque des moulins à diplômes, op. cit. See also: Jon Clarke, Fake degrees: the secret industry damaging so many employers, op cit

(١١٦) لذلك فإن بعض مصانع الدرجات الوهمية -وفي إطار محاولتها التخلص من المساءلة الجزائية عن جريمة احتيال- تشير في مواقعها بأن الشهادات التي تمنحها تستخدم للأغراض الاحتفالية أو التحفيزية، وأنها لا تتحمل أي مسؤولية عن الاستخدام الاحتيالي الذي يمكن أن يتم من خلالها!

دون شك هذا الزعم لا يغير من الحقيقة شيئاً، لأن إتقان تلك الشهادات، وطريقة عرضها، لا يدعُ شكاً فيما يتعلق بالغرض الأساسي منها، وهو استخدامها لإيهام الغير بصفة حاملها العلمية. إذ تكمن المشكلة في أن المستوى العالي من الحرفية والدقة للشهادات التي تبيعها، يؤدي حتماً بالأشخاص الذين يستخدمونها إلى أبعد من مجرد الاحتفال والتباهي.

وقد يبدو تطبيق نصوص الاحتيال لمساءلة شركة طواحين المقالات والكاتب الخفي، والموقع الإلكتروني الذي تم عبره التعاقد على الغش منطقياً تبعاً للغش الذي يتعاقدون مع الطالب على إتمامه، إلا أن إسقاط نصوص الاحتيال على هذه الممارسة لا يعطي هذا التوجه مبرراته القانونية، كما سنفصّل في تشريع المملكة المتحدة (أولاً)، وفي التشريعات العربية، السوري والإماراتي نموذجاً (ثانياً).

أولاً- في المملكة المتحدة: تطبيق قانون الاحتيال يؤدي إلى مساءلة الطالب دون الشركات

ينص قانون الاحتيال في المملكة المتحدة لعام ٢٠٠٦، وتحديداً أول فقرتين من القسم ٢ (الاحتيال عن طريق التمثيل الكاذب) -التي ربما تكون الأكثر صلة- على أنه: " ١- ينتهك الشخص أحكام هذا القسم - (أ) إذا قدّم تمثيلاً كاذباً، و(ب) ينوي، عن طريق تقديم التمثيل - إما أن يحقق مكسباً لنفسه أو لآخرين، أو أن يتسبب في خسارة لشخص آخر أو أن يعرّض شخصاً آخر لخطر الخسارة. ٢- يكون التمثيل كاذباً: أ- إذا كان التمثيل غير صحيح أو مضللاً، (ب) إذا كان الشخص الذي يدّعيه يعرف-أو قد يعرف- أنه غير صحيح أو مضلل"(١١٧).

بالنسبة لشرطي "المكاسب" و"الخسائر"، دون شك هناك العديد من "المكاسب" للطالب الذي ينجح في أعماله الدراسية ؛ إذ يحصل الخريج على درجة جامعية، ومن المرجح أن يحصل على عمل بموجبها، وهناك أيضاً "خسائر" محتملة قد يتكبدها قطاع التعليم العالي عندما ينخرط الطالب في تعاقد على الغش، على سبيل المثال الوقت الذي يقضيه مدرسوه في التحقق من واجبه، وتقييمه، وما إلى ذلك.

وقد نشرت وكالة ضمان الجودة البريطانية (QAA) the Quality Assurance Agency

(117) 1) A person is in breach of this section if he-(a) dishonestly makes a false representation, and (b) intends, by making the representation—(i) to make a gain for himself or another, or (ii) to cause loss to nother or to expose another to a risk of loss.(2) A representation is false if—(a) it is untrue or misleading, and (b) the person making it knows that it is, or might be, untrue or misleading.

تقريراً يدعو إلى استخدام نهج قانوني للتعامل مع التعاقد على الغش[١١٨]، وناقشت إمكانية تطبيق قوانين الاحتيال لعام ٢٠٠٦، لأن أنشطة طواحين المقالات وعملائها وانتهاكها للنزاهة الأكاديمية يمكن تفسيرها بشكل معقول على أنها تتناسب مع مفهوم الاحتيال، لأنها تنطوي على تمثيل كاذب يظهر في عمل الطالب الذي يشتري مقالًا من شركة طواحين ثم يقدّمه لجامعته، كما لو كانت من عمله الذاتي، فهناك حجة بأن هذا يناسب وتعريف الاحتيال فيما يتعلق بعدم الأمانة والنزاهة [١١٩].

إلا أن التقرير ذاته خَلُص إلى أنه من غير الممكن ملاحقة شركات الطواحين بموجب قانون الاحتيال، فالقانون يشترط توفر الركن المعنوي بنصه " إذا كان الشخص الذي يدّعيه يعرف–أو قد يعرف– أنه غير صحيح أو مضلل" فيما طواحين المقالات تحتاط للمساءلة القانونية، من خلال شروط وأحكام إخلاء المسؤولية التي توفرها حيث يتم إبلاغ العملاء بأن استخدام مقالاتها يقع **على مسؤوليتهم**، وعليهم ألا يدعوا أبداً أنها من عملهم الذاتي، كما تدّعي بعض الشركات بأنها تبيع مجرد نماذج مكتوبة مسبقاً، يمكن للطلاب استخدامها كمبادئ توجيهية للعمل على منوالها، وتقدم بعض الطواحين نفسها على أنها: "دور نشر علمية" تقدم للطلاب أبحاثاً وحلقات بحث، يمكن للطالب ذكرها في عمله (كمرجع) وليس ليقدّمها باسمه"[١٢٠].

(118) QAA. Plagiarism in Higher Education - Custom Essay Writing Services: An Exploration and next Steps for the UK Higher Education Sector. 2016. http://www.qaa.ac.uk/publications/information-and-guidance/publication?PubID=3107#.V9cAhq2GNsg

(119) Draper, Michael J.; Ibezim, Victoria; Newton, Philip M. (2017). "Are Essay Mills committing fraud? An analysis of their behaviours vs the 2006 Fraud Act (UK)". International Journal for Educational Integrity, volume 13, Article number: 3 (2017)

(١٢٠) طلبت إحدى شركات الطواحين –ومقرها المملكة المتحدة تسمى إليزابيث هول أسوشيتس من الطلاب– التوقيع على تعهد بعدم مسؤولية الشركة ينص على أن: "أي مادة مقدمة تعد نموذجاً توجيهياً فقط"، لكن على الرغم من أن النموذج يحمل العبارة "لأغراض البحث والمراجع فقط"، فإنه يوّفر أيضاً مساحة فارغة كبيرة يُطلب فيها من الطالب تحديد عدد الصفحات المطلوبة، و"وصف تفصيلي للورقة المطلوبة، "ولإدراج" المراجع المقترحة "– الكتب المدرسية

لذلك يبدو أن اتباع نهج قانوني للتعاقد على الغش باستخدام قانون الاحتيال سيؤدي إلى مساءلة الطالب وحده، فيما ستنجو الشركات بسبب الشروط والأحكام التي تنشرها(١٢١).

ولا بد من الإشارة إلى أن مراجعة حديثة أجرتها هيئة ضمان الجودة في المملكة المتحدة أظهرت أن "السوابق القضائية تشير إلى إحجام المحاكم عن التورط في قضايا تنطوي على الانتحال، معتبرة أن هذه مسألة تتعلق بالحكم الأكاديمي الذي يقع خارج نطاق اختصاص المحكمة"(١٢٢).

ثانياً- في التشريعات العربية عقبات عدة تحول دون تطبيق أحكام الاحتيال

يعرّف الفقه العربي الاحتيال بأنه: "الاستيلاء على **مال مملوك للغير** بطريق الحيلة بنية تملكه". وقد بيّن المشرع السوري الوسائل الحصرية التي يقع بها، وحدد موضوعها، وعقوبتها وذلك في الفقرة الأولى من المادة ٦٤١ من قانون العقوبات المعدّلة بالمادة / ١٧/ من المرسوم التشريعي رقم ١ لعام ٢٠١١ والتي تنص على أن:

"كل من حمل الغير على تسليمه مالاً منقولاً أو غير منقول أو **أسناداً تتضمن تعهداً أو إبراءً** فاستولى عليها احتيالاً : إما باستعمال الدسائس، أو بتلفيق أكذوبة أيدها شخص ثالث ولو عن حسن نية، أو بظرف مهد له المجرم أو ظرف استفاد منه، أو بتصرفه بأموال منقولة أو غير منقولة وهو يعلم أن ليس له صفة للتصرف بها أو باستعماله اسماً مستعاراً أو صفة كاذبة".

وغيرها من البيانات لاستخدامها في إعداد العمل المطلوب.

(١٢١) يرد بعض الفقه على هذه الادعاءات بالقول: "إذا كان موقع الويب الخاص بشركة الطواحين يحتوي على إخلاء مسؤولية بأن العمل سيتم استخدامه لأغراض مرجعية فقط، ولكن بعد ذلك يعلن عن درجات محددة، وضمان خال من الانتحال، وتوافر نسخ مسودة وما إلى ذلك، فمن المعقول أن نستنتج أنهم (والطالب) يدركون أن العمل سيستخدمه الطالب كعمل ذاتي". انظر:

Michael J. Draper, Philip M. Newton, A legal approach to tackling contract cheating? Op. cit.

(122) Op. cit.

كذلك تنص المادة ٣٩٩ من قانون العقوبات الاتحادي رقم ٣ / ١٩٨٧ على أنه:

"يعاقب بالحبس أو بالغرامة كل من توصل إلى الاستيلاء لنفسه أو لغيره على مال منقول أو سند أو توقيع هذا السند أو إلى إلغائه أو إتلافه أو تعديله، وذلك بالاستعانة بطريقة احتيالية أو باتخاذ اسم كاذب أو صفة غير صحيحة متى كان من شأن ذلك خداع المجني عليه وحمله على التسليم، ويعاقب بالعقوبة ذاتها كل من قام بالتصرف في عقار أو منقول يعلم أنه غير مملوك له أو ليس له حق التصرف فيه أو تصرف في شيء من ذلك مع علمه بسبق تصرفه فيه أو التعاقد عليه وكان من شأن ذلك الإضرار بغيره".

وعليه فإن موضوع الاحتيال –كما حدده المشرع– **مال منقول أو غير منقول أو سند** (يقصد به الصكّ أو المحرر ذو القيمة المالية)، ويتجسد النشاط الجرمي بالخداع، وجوهر الخداع هو الكذب، أما موضوع الكذب فهو واقعة، ويقصد بفعل الخداع تغيير الحقيقة في شأن واقعة يترتب عليه وقوع المجني عليه في غلط يدفعه إلى تسليم ماله إلى المحتال(١٢٣).

عملاً بمبدأ الشرعية "لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص قانوني" فلن نستطيع تطبيق نصوص الاحتيال على التعاقد على الغش ما لم تنطبق عليه أركان وعناصر الجريمة وفق النموذج القانوني المحدد في المواد القانونية، فما هي العقبات التي تحول دون ذلك:

١- الاحتيال جريمة تقع على الأموال: ولا استيلاء على مال الجامعة في التعاقد على الغش

الاحتيال جريمة اعتداء على الأموال، وموضوع الاحتيال مال، فالمشرع حدد موضوعها بمال منقول أو عقار أو سند يتضمن تعهداً أو إبراءً، وبالتالي فإن المناورات الاحتيالية لا يمكن أن تجرَّم إلا إذا تطرقت لذمة المجني المالية، فيجب أن يكون موضوع الاحتيال شيئاً يصلح محلاً للحقوق المالية، لأن النتيجة في الاحتيال هي التسليم، وهذا

(١٢٣) للتوسع في أركان جريمة الاحتيال ووسائلها انظر: د. صفاء أوتاني، قانون العقوبات الخاص – الجرائم الواقعة على الأشخاص والأموال، منشورات جامعة دمشق، ٢٠١٨، ص٣٣٥-٣٥٥.

يفترض وجود مناولة مادية.

تطبيقاً لذلك لا تصلح المنافع والحقوق موضوعاً للاحتيال (النجاح في امتحان أو نيل درجة جامعية يُعّدُ من هذا القبيل)، فما يحصل في التعاقد على الغش أن الطالب يدّعي – كذباً– نسبة عمل كتبه له غيره، ويقدمه إلى جامعته وينال درجة عليه، ولكنه لا يحصل على مال من الجامعة. فلم يؤدِ خداع أطراف التعاقد على الغش إلى وقوع الجامعة بالغلط ومن ثمّ تسليمهم مالاً.

٢- لا ينطبق على ادعاء الطالب شروط الادعاء بصفة كاذبة (غير صحيحة)

يقوم الاحتيال بفعل الخداع أي تغيير الحقيقة في شأن واقعة يترتب عليه وقوع المجني عليه في غلط يدفعه إلى تسليم ماله إلى المحتال. لكن لا يكفي الكذب وحده، بل لا بد من استخدام الفاعل إحدى وسائل الاحتيال المحددة حصراً بنص القانون.

ولعل الادعاء بصفة كاذبة أكثر الوسائل التي يمكن مناقشتها، فهل يعد ادعاء الطالب وشركة طواحين المقالات أنه كتب عمله بنفسه ادعاءً بصفة كاذبة؟

يتفق الفقه على أن المقصود بالصفة الكاذبة المركز أو المقام الذي يشغله الإنسان في المجتمع بمقتضى نشأته، أو عمله في وظيفة معينة، أو مهنته، أو أية صفة توحي بالثقة، شريطة أن تكون من الصفات التي جرى التعامل بين الناس على عدم تطلب دليل يثبت صحتها(١٢٤).

وعليه لا تصلح الصفات جميعها لقيام هذه الصورة، وقد حدد الفقه قاعدتين مستمدتين من طبيعة جريمة الاحتيال لتحديد الصفات التي يقوم الاحتيال بالكذب المتعلق بها، وتستبعدان في الوقت ذاته صفات لا يصلح الكذب في شأنها ليقوم الاحتيال به:

(١٢٤) انظر في تعريف الصفة الكاذبة: د. محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات- القسم الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٠٢٩-١٠٣٠. د. عبد الفتاح مصطفى الصيفي، قانون العقوبات اللبناني- جرائم الاعتداء على أمن الدولة وعلى الأموال، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٢، ص ٤٠٦.

- من ناحية يجب أن تكون صفات تتعلق بقدر من الثقة **المالية** التي ترتبط بالشخصية.
- ومن ناحية ثانية يتعين أن تكون صفات جرى عرف المعاملات على التسليم بالادعاء بها دون المطالبة بتقديم دليل يثبت صحة هذا الادعاء(١٢٥).

ولكن في فرضيتنا مايدعيه الطالب من كتابة عمله بجهده الذاتي يخرج عن هذه الأوصاف جميعاً. فلا يتعلق ادعاءه بالملاءة المالية، كما أن الجامعة تتعامل مع أحد طلابها، وهو يستوفي عادة شروطاً للتسجيل فيها، وتفترض الأنظمة الجامعية أن يقدم عمله الذاتي.

٣- أطراف التعاقد على الغش يتحايلون على القانون لكن التحايل ليس من الطرق الاحتيالية قانوناً

ينطوي لفظ الحيلة على الغش والخداع، والتحايل على القانون كذب وتزييف للحق. ويتحايل أطراف التعاقد على الغش على القانون والقواعد الناظمة للتعليم، فغالباً تستتر شركات الطواحين تحت ستار مركز دعم أكاديمي أو خدمات جامعية، والطالب يدّعي أنه لجأ إليها لإتمام أعمال جامعية لا علاقة لها بالكتابة والتأليف، وعليه فهم يسبغون على اتفاقهم وجهاً مشروعاً، فيتحايلون بذلك ويتواطؤن لمخالفة القواعد والمعايير الأكاديمية، ويخفون تحايلهم تحت ستار تصرف مشروع، ويريدون من وراء ذلك تحقيق نتيجة محظورة ترضي مصالحهم(١٢٦). لكن المشرع لم يعد التحايل على القانون طريقة من الطرق الاحتيالية المحددة بالنص، لذلك لا يمكن مساءلتهم قانوناً.

بالنتيجة لا يمكن تطبيق نصوص الاحتيال على التعاقد على الغش، لتخلف موضوع الاحتيال (وهو المال)، وعدم انطباق الفعل على شروط انتحال صفة كاذبة، فضلاً عن أن

(١٢٥) د. محمود نجيب حسني، جرائم الاعتداء على الأموال في قانون العقوبات اللبناني، الطبعة الثانية، بيروت: دون دار نشر (١٩٧٥)، ص ٢٥٢-٢٥٣.

(١٢٦) للتوسع في نظرية التحايل على القانون: د. بيار اميل طوبيا، الغش في القانون الخاص – دراسة مقارنة الإطار العقدي والإطار التقصيري، المرجع السابق، ص ٧٠ وما بعد.

التحايل على القانون لا يعد من الطرق الحصرية التي حددها المشرع في النص القانوني. لكن هل يمكن تطبيق نصوص السرقة العلمية على التعاقد على الغش؟

المطلب الثاني:

العقبات القانونية في تطبيق نصوص السرقة العلمية

يمكن إعمال نصوص حماية حقوق المؤلف ومساءلة الطالب عن سرقة علمية حين ينتحل المادة العلمية من مصادرها الأصلية دون نسبتها لأصحابها، بحيث يوحي للآخرين بأنها من عمله، ففي هذا اعتداء على حق أبوة مؤلفها الأصلي، وعدوان على إنتاجه الفكري(١٢٧).

ويقصد بالانتحال في معاجم اللغة العربية " اِنْتِحالُ الكاتِبِ لأَفْكارِ غَيْرِهِ " أو "أَخْذُها والادِّعاءُ بِأَنَّهُ صاحِبُها"(١٢٨). ويقابل مصطلح "انتحال" مصطلح " Plagiarism " في اللغة الانكليزية(١٢٩)، وقد عرّفت الجمعية الحديثة للغة في أمريكا الانتحالَ في دليلها: "أن تستخدم أفكار أو تعبير شخص آخر في كتابتك، دون أن تعترف بالمصدر"(١٣٠). أما في المعنى الاصطلاحي فيُعرّف الأستاذان J-P Blan et F. Lombard الانتحال بأنه: "قيام الباحث بتقديم أفكار، جمل، نصوص أو عمل مقتبس من غيره دون الإشارة إلى الاقتباس

(١٢٧) للتوسع: د. صفاء أوتاني، المواجهة الجزائية للسرقة العلمية في البيئة الرقمية، المرجع السابق، ص ٢٠٦-٢٠٩، معمري المسعود ود. عبد السلام بني حمد، ظاهرة السرقة العلمية مفهومها، أسبابها وطرق معالجتها، المرجع السابق، ص ٢، محمد جاد الزغبي، السرقات الفكرية وأثرها على المجتمع الثقافي، منتدى مطر (بيت المبدع العربي)، يمكن الوصول إليه على الرابط التالي:/http://www.matarmatar.net/threads/8130

(١٢٨) المعجم الغني ومعجم اللغة العربية المعاصرة وتجدهما في موقع معجم المعاني:
http://www.almaany.com/

(١٢٩) تأتي كلمة plagiarism من الكلمة اللاتينية plagiaries وهي تعني kidnapper أي "الخاطف".

(130) "Plagiarism as the use of another person's ideas or expressions in your writing without giving proper credit to the source". Gibaldi, Joseph, and Walter S. Achtert. MLA Handbook for Writers of Research Papers, 21-25 (1988).

(التوثيق، مصادر التوثيق، مصدر الأعمال) ، ليبدوَ على أنه عمله الذاتي"[١٣١].

وغني عن البيان أن محل الاعتداء في السرقة العلمية هو المقالة أو الرسالة الجامعية، إذ إن المشرع السوري شمل بالحماية وفق المادة الثانية من قانون حقوق المؤلف والحقوق المجاورة رقم ٦٢ لعام ٢٠١٣ جميع أشكال إنتاج العقل البشري سواء أكانت شفهية أم تصويرية أم رقمية أو مهما كانت طريقة التعبير عنها.

وقد جرّمت المادة ٨٢/ الفقرة بـ من قانون حماية حقوق المؤلف والحقوق المجاورة السوري رقم ٦٢ لعام ٢٠١٣ فعل مَن اقتبس بوجه غير مشروع أو نسب لنفسه جزءاً من مصنف متجاوزاً الحدود المألوفة"، وعملاً بمبدأ الشرعية "لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص قانوني"، فلن نستطيع تطبيق نصوص السرقة العلمية ما لم تنطبق جميع أركان وعناصر الجريمة وفق النموذج القانوني المحدد، فما الذي يحول دون ذلك:

أولاً- في إطار علاقة الطالب مع الجامعة:

كما ذكرنا سابقاً يقدم الطالب للجامعة عملاً أصيلاً وليس مُنْتَحَلاً، فالكاتب الخفي يتعهد لشركة طواحين المقالات بأن يكتب عملاً مخصصاً للطالب (لا يقتبسه ولا ينتحله)، وبجودة مقبولة لينال الطالب تقييماً جيداً، لذلك لا يمكن للجامعة أن تلاحق الطالب بالسرقة العلمية. وهو ما يعد عقبة في كشف التعاقد على الغش من الناحية التقنية والمسلكية.

ثانياً- في إطار علاقة الطالب مع الكاتب الخفي:

هنا يدق السؤال: هل يمكن توصيف تقديم الطالب لعمل الكاتب الخفي على أنه سرقة علمية؟ طالما أن عمل الطالب يقوم على الانتحال؟ في الواقع، لاتسمح النصوص والأحكام القانونية بذلك فكلا العملين يتفق بالانتحال لكنهما يختلفان بعنصر الرضا،

(131) J-P Blan et F. Lombard, Plagiat et internet, faut-il combattre ou éduquer ?, TECFA, http://doiop.com/plagiat.

فضلاً عن عقبات أخرى:

١ – الانتحال تمّ بالرضا (لا اعتداء مع الرضا)(١٣٢)

يتضح من نص المادة ٨٢ المشار إليه أن الحق المعتدى عليه في السرقة العلمية هو حق أبوة المؤلف أو حق النسب Paternity Rights (١٣٣).

ويقصد بحق الأبوة حق صاحب الإنتاج الذهني في نسبته إليه باعتباره الأب الشرعي له(١٣٤). وهو حق له وجهان: الأول إيجابي فيجب أن يكون المصنف منسوباً إلى اسم مؤلفه، والثاني سلبي يستتبع منع الاعتداء على الحق في الأبوة وحرمان أي فرد (غير المؤلف) من نسبة المصنف إليه، أو قيامه بالاقتباس من المصنف دون الإشارة إلى صاحبه، أو ترجمته دون إذن المؤلف(١٣٥).

وعليه من مظاهر حق الأبوة السلبية ممانعة كل مَنْ يعتدي فينسب عمل المؤلف إليه دون رضاه، أي يجب أن تكون نسبة العمل دون رضا كاتبه، لكن العقبة القانونية في التعاقد على الغش أن الادعاء بالنسب قد تم بالرضا من المؤلف الأصلي (الكاتب الخفي) لقاء مبلغ من المال!

لا بد من الإشارة إلى أن رضا الكاتب الخفي يمنع قيام السرقة العلمية لكن ذلك لا يعني أنه رضا شرعي –كما بيّنا سابقاً عند تحليلنا لتكييف التعاقد على الغش–، ويؤسس عدم

(١٣٢) "الرضا" في المعجم الرائد يعني (القبول والقناعة). المعجم الرائد في موقع معجم المعاني، يمكن الوصول إليه عبر هذه الوصلة: http://www.almaany.com/

(133) Ce qui signifie qu'il a un droit "à la paternité" de son œuvre. Voir : X-L Debellefonds, Droit d'auteur et droits voisins, P. 239 (2004).

(١٣٤) في مدلول الحق الأدبي للمؤلف: د. صفاء أوتاني، المواجهة الجزائية للسرقة العلمية في البيئة الرقمية، المرجع السابق، ص ٢٢١–٢٢٤.

(١٣٥) د. شحاتة غريب شلقامي، الحق الأدبي لمؤلف برامج الحاسب الآلي، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٨، ص ٥.

شرعية الرضا على مخالفته لقوانين حماية حقوق المؤلف التي تؤكد على الحقوق المعنوية للمؤلف **غير قابلة للتصرف بها**، ويقع باطلاً التصرف في أي من هذه الحقوق سواء أكان بعوض أم بغير عوض(١٣٦).

٢- لم ينشر الكاتبُ العملَ باسمه

يشترط قانون حماية حقوق المؤلف والحقوق المجاورة السوري رقم ٦٢ لعام ٢٠١٣ لإسباغ الحماية القانونية على تلك الحقوق أن يكون المؤلف قد نشر نتاجه أو عمله باسمه. وعرّفت المادة الأولى من القانون ذاته المؤلفَ بأنه: "مَنْ نشر المصنف ونسبه لنفسه بذكر اسمه على المصنف، أو بأي طريقة من الطرق المتبعة في نسبة المصنفات لمؤلفيها".

فالمؤلف -صاحب الحق المحمي في السرقة العلمية- مَنْ يرد اسمه على العمل موضوع الحماية القانونية. لكن العقبة في التعاقد على الغش أن كاتب عمل الطالب لم ينشره باسمه، وإنما تنازل عنه لصالح الطالب مقابل المال.

٣- الملاحقة بناء على شكوى

تتم الملاحقة الجزائية في السرقة العلمية بناءً على شكوى من الفريق المتضرر، فقد نصت المادة ٨٧ قانون حماية حقوق المؤلف والحقوق المجاورة رقم ٦٢ لعام ٢٠١٣ : "لا تلاحق الجرائم المنصوص عليها بالقانون إلا بناء على شكوى الفريق المتضرر". السؤال كيف سيقدم الكاتب الخفي شكوى إذا كان هو قد تنازل عن أبوته للعمل مسبقاً وقدّمه للطالب في تعاقد على الغش؟

(١٣٦) نصت المادة السادسة من اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية لعام ١٨٩٦ المعدلة مرات عديدة آخرها عام ١٩٧١ على أن: "الحق الأدبي للمؤلف هو حق لصيق بشخص المؤلف الذي لا يجوز التصرف فيه أو التنازل عنه ولا يسقط بالتقادم، وأي تصرف يرد عليه يعد باطلاً، فهو امتداد لشخصية المؤلف وبه يظهر إبداعه الفكري في مصنفه، كما لا يجوز التصرف في النتاج الفكري المستقبلي للمؤلف". للتوسع: رزان العلبي، حماية الجانب المعنوي للشخصية الإنسانية في القانون الجزائي، المرجع السابق، ص ٢٢٣-٢٢٥.

وعليه فقد ذهب القاضي ماهر العلبي –رئيس محكمة الاستئناف الأولى بدمشق– في تعليقه على ظاهرة التعاقد على الغش وانتشار مكاتب الخدمات الجامعية المأجورة إلى القول: "الحالة هنا تتمثل بتكليف شخص بإجراء الأطروحة لطرف آخر مقابل أجر مادي، وينسبه الأخير له". وتابع العلبي: "من المؤكد أن الباحث الأصلي لا يقوم بإجراء عقد بيع بينه وبين الطالب، وإنما الأمر يندرج في إطار الاتفاقات المخفيّة التي تتم بالرضا بين الطرفين، كما أن الأمر في مثل هذه الحالات لا يخضع أيضاً لقانون حماية الملكية الفكرية، لأن البحث غير مسجل في وزارة الثقافة وغير محمي".(١٣٧)

أمام قصور إمكانية ملاحقة أطراف التعاقد على الغش وفق نصوص الاحتيال والسرقة العلمية، فما هي إمكانيات المواجهة الجزائية وغيرها؟

المبحث الثاني

إمكانيات التصدي

أتاحت مقاربتنا تقدير حجم التحديات الخطيرة التي يفرضها التعاقد على الغش عبر طواحين المقالات على منظومة التعليم الجامعي، وأوضحت أن نشاط تلك الطواحين واقع في إطار الثغرات التي لم تتناولها القوانين العربية بالتجريم.

إلا أن التجريم لا يكفي وحده لحل المشكلة، وإذا أردنا التحرك لتدارك أخطار تلك الممارسات فلا بد من منظومة متكاملة، إذ ثبت بالتجارب أن الإصلاحيات الجزئية عمرها قصير وفعاليتها ضعيفة، كما أنه يمكن الإطاحة بها بسهولة.

لذلك سندرس إمكانيات المواجهة على مستوى التشريع الجزائي (المطلب الأول)، ثم دراسة الجهود اللازمة على مستوى منظومة التعليم العالي والإجراءات التقنية (المطلب الثاني).

(١٣٧) في حوار أجرته: حسانة سقباني، الأبحاث العلمية: تجارة تلقى رواجاً في كليّات جامعة دمشق، المرجع السابق.

المطلب الأول

المواجهة على مستوى التشريع الجزائي

اعترفت دولٌ عدة بخطورة "التعاقد على الغش من خلال طواحين المقالات"، وتداعت لمواجهتها حماية للنزاهة الأكاديمية وصوناً لسمعة درجاتها العلمية، فما هي توجهاتها التي يمكن الاستلهام منها؟ (أولاً)، وما هي آلية التدخل التشريعي التجريمي التي يمكن تبنيها (ثانياً).

أولاً- التوجهات التشريعية في الأنظمة المقارنة

تعمل مجموعة عمل في الاتحاد الأوربي بشأن الغش الأكاديمي حالياً على وضع مسودة اتفاقية دولية حول التصدي لطواحين المقالات، وينتظر أن تحث الاتفاقية المقترحة الدول الأعضاء على اتخاذ الإجراءات القانونية الممكنة لحظر الإعلان عن خدمات الطواحين، بالإضافة إلى تجريم التعاقد على الغش إنْ لم تجدِ الإجراءات المقترحة نفعاً.

يرى بعضهم أن مثل هذا التوجه ربما يكون غير كافٍ أو غير قابل للتنفيذ، لاسيما بالنسبة للخدمات المقدمة عبر الإنترنت من خارج المنطقة الجغرافية التي ستشملها الاتفاقية المقترحة (مسألة الاختصاص الإقليمي للقانون الجزائي)(١٣٨).

مع الإشارة إلى أن النهج الأكثر نجاعة يتمثل في استهداف طواحين المقالات بالدرجة الأولى وذلك لاعتبارات معقولة، فما هي التوجهات التشريعية التي لجأت إليها الدول في قوانينها الوطنية؟

(١٣٨) يضاف إلى تلك العقبات شرط "ازدواجية التجريم" الذي يطلب توافره في اتفاقيات تسليم المجرمين، الأمر الذي يتطلب أن يكون الفعل مجرماً في كلا البلدين، لذلك من غير المرجح أن يكون الحظر رادعاً كافياً لطواحين المقالات المنتشرة على نطاق دولي، للتوسع:

Alexander Amigud, Phillip Dawson, The law and the outlaw: is legal prohibition aviable solution to the contract cheating problem? Op. cit.

١- نيوزلندا من أوائل الدول التي جرّمت خدمات طواحين المقالات

جرّمت نيوزيلندا خدمات التعاقد على الغش وكذلك الإعلان عنها بموجب المادة ٢٩٢ الفقرة الخامسة- من قانون التعليم لعام ١٩٨٩ (المعدلة بعام ٢٠١١) إذ تنص على أن: "يعاقب مَنْ يقدم أي خدمة محددة بقصد تقديم الطالب ميزة غير عادلة على الطلاب الآخرين بغرامة لا تتجاوز ١٠,٠٠٠ دولار نيوزيلندي"[١٣٩].

٢- جمهورية إيرلندا تجرّم خدمات شركات الطواحين والإعلان عنها

في عام ٢٠١٨ أصدرت جمهورية إيرلندا قانوناً يمهد الطريق لهيئة ضمان الجودة لمقاضاة شركات الطواحين من خلال تجريم خدمات الكتابة للطلاب والإعلان عنها. وقال Deirdre Stritch مدير هيئة ضمان الجودة Quality and Qualifications Ireland – وهي الجهة التي دفعت باتجاه إقرار التشريع- أن القانون قد تضمن بالفعل "تدابير واضحة تضمن نجاحه"، وأنه تمت إزالة ١٣ إعلاناً منذ دخوله حيز التنفيذ في نوفمبر ٢٠١٩، كما حث التشريع على السماح للجامعات بمنع طواحين المقالات من استخدام خوادمها، لكن مدير هيئة ضمان الجودة أقر بوجود ثغرة، حيث لا يوجد قانون يمنع التعاقد نفسه بين الطالب وتلك الشركات، لكنه توّقع بأنه ربما يلوح بالأفق اتجاه بهذا النحو.

وقال المتحدث باسم وزارة التعليم العالي الإيرلندي في تصريح لمجلة Times Higher Education: "أولئك الذين يعلنون عن مثل هذه الخدمات سيرتكبون أيضاً جريمة، وبالمثل، فإن أولئك الذين ينشرون إعلانات تتعلق بـتلك الخدمات يرتكبون أيضاً جريمة".

(١٣٩) ينتقد بعض الفقه مقدار العقوبة وهي الغرامة بحد أقصى ١٠٠٠٠ دولار نيوزيلندي (حوالي ٦٥٠٠ يورو، ٧٢٥٠ دولار أمريكي، الأرقام في يونيو ٢٠١٧) إذ يرونها بسيطة ولا تتناسب مع جسامة الفعل، ففي إحدى القضايا، تبين أن شركة المدعى عليها وتدعى Assignments 4U، تلقت ما يزيد على مليون دولار نيوزيلندي (حوالي ٨٠٠٠٠٠ دولار أمريكي) من الأرباح على مدى ٥ سنوات! وعليه يرى الفقه أنه ما لم تكن العقوبة متناسبة بالقدر الكافي، فإنها لن تكون فعّالة؛ فالغرامة البسيطة قد يُنظَر إليها باستخفاف كتكلفة جارية بالنسبة لشركة كبيرة. للتوسع في تلك الانتقادات: Michael J. Draper, Philip M. Newton, A legal approach to tackling contract cheating? Op.cit.

من جانبه رأى Thomas Lancaster –أستاذ الحوسبة في Imperial College London – "إن القانون يمثل رسالة قوية لشركات طواحين المقالات مفادها أن هذا غير مقبول، ويرسل الرسائل ذاتها للطلاب الذين يفكرون في استخدام هذه الأساليب. هذا يعني أننا لن نرى ملصقاتهم في الحرم الجامعي في أيرلندا، وهناك أيضاً جهود لإيقاف محركات البحث مثل Google أو مواقع وسائل التواصل الاجتماعي مثل Facebook التي تعرض إعلانات عن طواحين المقالات في البلاد، على الرغم من ذلك، بالطبع، لن ينطبق هذا على البلدان خارج أيرلندا التي ليس لديها تشريعات مماثلة"(١٤٠).

٣- استراليا تجرّم صراحة نشاطات طواحين المقالات

في نيسان من عام ٢٠١٩، صرح النائب دان تيهان Dan Tehan (وزير التربية والتعليم الاسترالي) في معرض إقرار مشروع قانون يجرّم خدمات الطواحين، بأن أولئك (المحتالين) الذين يبيعون خدماتهم عن طريق كتابة المقالات لطلاب الجامعات سيواجهون عقوبة السجن بموجب قوانين صارمة تجرّم تقديم أو الإعلان عن خدمات التعاقد على الغش لطلاب الجامعات. ويعاقب أولئك بالسجن لمدة تصل إلى عامين أو غرامة تصل إلى ٢١٠ آلاف دولار.

وأضاف وزير التعليم Dan Tehan "إن الغش الأكاديمي **"المُنظّم"** يهدد سلامة نظام التعليم العالي في استراليا"، وبأن "الغش خطأ، ويقوّض نظامنا التعليمي العالمي، ونحن نستهدف الأشخاص الذين يكسبون الأموال من خلال استغلال الطلاب الاستراليين، حين نجرّم التعاقد على الغش فنحن نرسل رسالة واضحة للغاية مفادها أنّ الغشَ لا يزدهر في ظل حكومتنا"(١٤١).

(140) Anna McKie, Irish law to clamp down on essay mills 'could be model for UK', Times Higher Education, August 9, 2018, https://www.timeshighereducation.com/news/irish-law-clamp-down-essay-mills-could-be-model-uk

(141) Dan Tehan, Stamping out cheating at Universities, op. cit.

وقد منح القانون المذكور وكالة جودة ومعايير التعليم العالي (TEQSA) سلطات لاتخاذ إجراءات ضد طواحين المقالات، بما في ذلك سلطتا التحقيق والملاحقة، كما منحها سلطات لطلب أوامر المحكمة الاتحادية لمنع وصول المواقع المحلية والدولية التي تروّج لخدمات التعاقد على الغش(١٤٢).

٤- بريطانيا تخاطر بتهديد سلامة درجاتها

عبّر أكاديميون عن قلقهم من أن المملكة المتحدة تخاطر بتهديد سلامة درجاتها ما لم تسر على خطى الدول الأخرى التي حظّرت نشاطات طواحين المقالات(١٤٣).

وقالت متحدثة باسم وزارة التعليم العالي إن حكومة المملكة المتحدة كانت واضحة أنه: "من غير الأخلاقي أن تستفيد شركات طواحين المقالات عبر الإنترنت من عمل غير شريف يستغل الشباب". وأضافت: "لقد قمنا بدعوة عمالقة الإنترنت لمنع إعلانات تلك الشركات، نحن لا نستبعد التشريع، ولكن هناك عدداً من العقبات التي تحول دون القضاء على طواحين المقالات من خلال التشريعات، ونحن نعمل مع قطاع الإنترنت للوصول إلى طرق فعّالة لمعالجة هذه المشكلة"(١٤٤).

هذا التوجه الخجول لم يرضِ البرفسور Phil Newton مدير التعليم والتدريس في كلية الطب في Swansea University فقد أعرب عن قلقه بأن تصبح البلاد ملاذاً آمناً لطواحين المقالات، نظراً لأن مساعدة شخص ما على الغش الأكاديمي ليس مجرّماً، لذلك تمارس

(١٤٢) يضيف بعضهم معوّقاً آخر في الملاحقة القانونية لشركات طواحين المقالات يتعلق بصعوبة تطبيق التشريعات ضدها، إذ يرون أنه ربما يكون لها أولوية أقل من قبل الأجهزة القضائية وأجهزة التحقيق والملاحقة مقارنةً بأنشطة غير قانونية أخرى عبر الإنترنت،كالاتجار بالمخدرات، والإرهاب، والاتجار بالبشر. للتوسع في تلك المعوّقات:

Alexander Amigud, Phillip Dawson, The law and the outlaw: is legal prohibition aviable solution to the contract cheating problem? op. cit.

(143) Michael Draper and Philip M Newton, Using the law to tackle essay mills, Hepi, 26/9/2018, https://www.hepi.ac.uk/2018/09/26/using-law-tackle-essay-mills/

(144) Anna McKie, UK 'falling behind' in essay mills fight without legislation, Op. cit.

تلك الشركات نشاطاتها وتعلن عنها دون رادع. وقال: "إن الحكومة بحاجة إلى سد هذه الثغرة القانونية". وأضاف أنّه: "في الوقت الذي تمضي فيه دول أخرى إلى الأمام، فإن المملكة المتحدة تخاطر بالعودة إلى الوراء"(١٤٥).

وأكد البروفسور Phil Newton على أهمية الردع الذي يمكن أن يسبغه التدخل التشريعي في هذا المجال بقوله: "في نهاية المطاف، القوانين تبقى نصوصاً، حتى إذا كنت على صواب تماماً وحتى مع أفضل إرادة في العالم، فلن يكون لديك عشرات المحاكمات، ولكن ما ستحصل عليه هو النقاش مع طلابك، إذ يمكنك حينها أن تقول لهم "هذه الخدمات غير قانونية" وهي محادثة مختلفة تماماً عن تلك التي لدينا الآن". ورأى أن حظراً إعلانياً مشابهاً لذاك الذي قررته إيرلندا كان من شأنه أن يساعد في منع فورة إعلانات طواحين المقالات التي ظهرت في مترو أنفاق لندن في عام ٢٠١٦(١٤٦).

٥- الولايات المتحدة الأمريكية: تجريم التعاقد على الغش ونشاط الطواحين

تعاقب عدد من الولايات بنصوص داخلية صريحة على التعاقد على الغش ونشاطات طواحين المقالات، كما سجل القضاء الأمريكي عدداً من الدعاوى في ملاحقة تلك الشركات.

- **في التشريع الأمريكي: تجريم التعاقد على الغش وخدمات الطواحين في ١٧ ولاية**

جرّمت ١٧ ولاية أميركية منها ولايات كاليفورنيا، ماساتشوستس، نيوجيرسي، نيويورك، كونيتيكت، تكساس، فرجينيا، وفلوريدا، وإلينوي التعاقد على الغش ونشاطات طواحين المقالات.

(145) Anna McKie, Study: millions of students guilty of contract cheating worldwide, op. cit.

(146) Anna McKie, Irish law to clamp down on essay mills 'could be model for UK', Op. cit.

يعد قانون التعليم في ولاية نيويورك التعاقد على الغش صورة من صور الحصول على الدرجة العلمية بطريقة احتيالية، فتنص الفقرة الثانية من المادة ٢٢٤ منه على أنه: "لا يجوز لأي شخص محاولة الحصول بوسيلة احتيالية على دبلوم، شهادة أو أي صك آخر يزعم أنه يمنح أي درجة أدبية أو علمية أو مهنية أو أي درجة أخرى" ويعد انتهاك أحكام هذه المادة جنحة و" إن أي شخص يقوم بمساعدة أو تحريض شخص آخر على انتهاك أحكام هذا المادة "يكون عرضة للعقوبات ذاتها "(قانون التعليم، المادة ٢٢٤ ، الفقرة ٣).[١٤٧]

كما يعاقب قانون التعليم بولاية كاليفورنيا رقم ٦٦٤٠٠ على "إعداد أو بيع أعمال نهاية الفصل، أو الرسائل مقابل تعويض.. ويسري هذا القانون عندما يعلم البائع –أو كان يجب أن يعلم– أن المشتري سيقدم الورقة للحصول على اعتماد أكاديمي".

وينص القانون رقم ١٧ , ٨٧٧ لعام ٢٠١١ في ولاية فلوريدا صراحة على أنه: "لا يجوز لأي شخص أو كيان تجاري بيع، أو العرض للبيع، أو الإعلان عن بيع أي أوراق فصل، أو أطروحة، أو مقالة أو تقرير أو أي مهمة مكتوبة أو مسجلة أو مصورة أو فنية أو أي مهمة أخرى إذا كان كان البائع أو المعلن يعرف –أو كان يجب أن يعرف– أنه كان المقصود إرساله من قبل الطالب –دون تغيير كبير– في استيفاء متطلبات الحصول على درجة أو دبلوم أو شهادة أو دورة دراسية في جامعة أو كلية أو أكاديمية أو مدرسة، أو أي مؤسسة تعليمية أخرى في الولاية"[١٤٨].

147
( ) 2 of section 224 of the Education Law, so far as here pertinent, provides: "No person shall attempt to obtain by fraudulent means any diploma, certificate or other instrument purporting to confer any literary, scientific, professional or other degree". A violation of the section is a misdemeanor and "any person who aids or abets another to violate the provisions of this section" is "liable to the same penalties" (Education Law, § 224, subd. 3).

(148) "It shall be unlawful for any person or business entity to sell, offer to sell, or advertise for sale any term paper, thesis, dissertation, essay, or report or any written, recorded, pictorial, artistic, or other assignment which the seller or advertiser knew or reasonably should have known was intended for submission by a student, unaltered to any substantial degree, in fulfillment of the requirements for a degree, diploma, certificate, or course of study at a

ويعدّ القانون ذاته تلك الأفعال جنحاً من الدرجة الثانية، ويعاقب القانون في ولاية فلوريدا على الجنح من الدرجة الثانية بالسجن لمدة تصل إلى ستين يوماً[١٤٩].

- **في القضاء الأمريكي**

سُجلت أول معركة قانونية كبرى ضد طواحين المقالات في عام ١٩٧٢ في قضية أقامتها ولاية نيويورك (كجهة ادعاء) ضد إحدى تلك الشركات وتدعى كاتلين ساكسنت Kathleen Saksniit أمام المحكمة العليا في نيويورك [١٥٠].

وقد جاء في مذكرة الادعاء العام: " لقد قامت الشركة ساكسنيت من خلال (أصحابها وإدارتها وموظفيها) بإعداد وبيع أوراق الفصل (حلقات بحث) لطلاب المدارس الثانوية والجامعات". وبيّن الادعاء بأن هذه الأوراق يُعتمد عليها في قياس قدرة الطالب على البحث والكتابة حول موضوع معين، ويعتبر التقدير الذي يحصل عليه فيها عاملاً جوهرياً في تحديد الدرجة أو التقدير التي يحصل عليه في نهاية الفصل الدراسي أو السنة الدراسية، وعليه فإن الطالب الذي يقدّم تلك الأعمال عن طريق كاتب خفي يعد قد ارتكب غشاً تعاقدياً.

university, college, academy, school, or other educational institution in the state".

(١٤٩) بالمقابل سمح القانون لأي شخص أو مؤسسة تعليمية من تقديم مساعدة تعليمية أو مواد بحثية أو معلومات أو دورات في البحث أو الكتابة ما لم تتضمن هذه الخدمة إعداد أو بحث أو كتابة تقرير أو ورقة كما هو موضح في القسم الفرعي). لا يمنع هذا القسم أي شخص من بيع أو عرض بيع الخدمات التي تشمل طباعة أو تجميع أو نسخ أو استنساخ أو تحرير مخطوطة أو مهمة أخرى يعدها المشتري.

يمكن الوصل إلى نصوص القانون رقم ٧٧٨ بالدخول إلى موقع مجلس الشيوخ في ولاية فلوريدا على الرابط:

The Florida senate: https://www.flsenate.gov/Laws/Statutes/2011/877.17

(150) Decision, State of New York v. Saksniit Archived March 4, 2016, at the Wayback Machine, 69 Misc.2d 554 (1972). New York State Supreme Court, Special Term, New York County. April 18, 1972. Via Leagle.com. Accessed: August 12, 2015.

يمكن الاطلاع على الحكم عبر الرابط:

https://web.archive.org/web/20160304063159/http://www.leagle.com/decision/197262369Misc2d554_1483.x

وعلى الرغم من أن الشركة ادعت بأنها لا تعلم بأنها تشجع على الاحتيال، وبأن الأوراق التي بيعت للطلاب كانت لأغراض بحثية فقط[١٥١]، ، إلا أن الادعاء رد بأن إعلانات الشركة كانت تشجع على أكثر من ذلك، من خلال الإغراءات التي تحملها، ومباهاتها في إعلاناتها بالدرجات التي تلقتها حلقات البحث السابقة التي أعدتها للطلاب، كما أن تحذيرها "نحن لا نضمن الدرجات" يوضح إدراك القائمين على الشركة بأن الطلاب يقدمون أعمالهم لنيل الدرجات. وبالتالي مساعدة الشركة مقصودة في انتهاك للفقرتين ٢ و٣ من المادة ٢٢٤ من قانون التعليم.

وقد طالبت ولاية نيويورك في شكواها بحل شركة ساكسيت، وأسست مطالبتها بأن "الأنشطة التجارية التي تمارسها لها القدرة المباشرة والميل إلى تخريب العملية التعليمية"[١٥٢].

وعليه فقد قررت المحكمة العليا أن الضرر الذي تسببه أعمال شركة ساكسنت لنسيج المجتمع الأكاديمي واضح للغاية. وقد جاء في خلاصة حكمها أن الهيئة التشريعية سنت لدولتنا قوانين لمنع الاحتيال في الحصول على درجات أو دبلومات (قانون التعليم، المادة ٢٢٤)، وللحفاظ على قدسية الامتحانات الدراسية (قانون التعليم ، المادة ٢٢٥).

أضافت المحكمة العليا: "إن المدعى عليهم من رجال الأعمال يخطئون أخلاقياً، وإنّ إخلاء المسؤولية لم يحمِ الشركة، إذ إن ممارساتها تقوّض العملية التعليمية، وتشجع على الانتحال الفكري والغش، وهي تعارض بشكل مباشر الأخلاق السليمة والصدق المدني والسياسة العامة المعلنة لدولتنا، وهي تتجاوز الأغراض التي تم تأسيس الشركة من أجلها

(١٥١) وقد استندت في دفوعها إلى إخلاء المسؤولية الصادر على منشوراتهم – "الغرض من هذه المواد المباعة هو استخدامها لأغراض البحث والمراجع فقط ؛ و "نحن لا نتغاضى عن الانتحال".

(152) The "business activities of defendants," have the "direct capacity and tendency of subverting the process of learning and encouraging intellectual dishonesty and cheating," and are therefore contrary to the "public policy of this State in maintaining and preserving the integrity of the educational process."

على النحو المنصوص عليه في شهادة التأسيس الخاصة بها". وقد دعا الحكمُ الشركةَ إلى وقف أعمالها في ولاية نيويورك(١٥٣).

ثانياً- ضرورات التجريم في العالم العربي

أمام المؤشرات الخطيرة التي بيناها، يبدو جلياً أن التدخل العقابي يضع حداً للتعاقد على الغش، ويسهم في كبح جماح طواحين المقالات، وعليه يكاد يكون نافلاً القول: لابد من التجريم مع الموازنة الدقيقة عند تقرير التدخل بالآلة الجنائية بين فعالية ذلك التدخل وما يترتب عليه من كلفة (١٥٤).

تقضي ضرورات السياسة الجنائية العقلانية بأن يكون التدخل الجزائي قاصراً على الحالات التي تظهر فيها الحاجة ملحةً إلى حماية المصالح (الفردية والاجتماعية) ذات الأهمية الجوهرية ضد أصناف الاعتداءات الخطيرة، وذلك بعد ثبوت إخفاق الآليات الأخرى – غير العقابية –في تحقيق تلك الحماية، بحيث يصبح هذا السلاح آخر معاقل الدفاع عن المجتمع، إذ من الثابت أنه لا يجوز اللجوء إلى التدخل الجزائي إلا إذا كان هذا التدخل هو الوسيلة الأنجع لتحقيق الضبط الاجتماعي(١٥٥). فما هي مبررات التدخل؟ وماهي المصالح

(١٥٣) الحكم ذاته يمكن الوصول إليه عبر موقع جامعة هارفارد: Caselaw access projet Harvard law school, op.cit.

(١٥٤) غني عن البيان أن أساس تدخل المشرع وتقييده للحريات الفردية هو تحقيق الحماية الفعّالة للقيم والمصالح القانونية الجوهرية في المجتمع، وعليه فإن المصلحة لا ترقى للتمتع بالحماية الجزائية إلا إذا كانت تمتعت بإحدى خاصتين: الخاصة الأولى تتعلق بانتمائها إلى طائفة المصالح الأساسية في المجتمع، باعتبارها من الحقوق الأساسية أو الحيوية لحفظ كيان المجتمع واستقراره، والخاصة الثانية تتعلق بكون الاعتداء عليها يؤدي إلى إلحاق ضرر جسيم بالفرد أو المجتمع. للتوسع في ضوابط التدخل الجزائي راجع: د. صفاء أوتاني، ترشيد العقاب في السياسة الجنائية المعاصرة، مجلة الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد الستون، أكتوبر ٢٠١٤، ص ١٢٥-١٣٢.

(١٥٥) يقصد بالضبط الاجتماعي أساليب الضغط الذي تمارسه الجماعة على الأفراد للمحافظة على استقرار النظام الاجتماعي، وذلك لإلزام الفرد بأن يكون متوافقاً مع ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، وأن يسلك أنماط السلوك المتعارف عليها اجتماعياً، ويمتنع عن السلوك غير الاجتماعي الذي لا يتفق وقواعد النظام في المجتمع. ومن أساليب الضبط

الواجب حمايتها في دراستنا؟

١- مبررات التدخل

تكمن مبررات التدخل في قصور الملاحقة المسلكية في ضبط التعاقد على الغش وطواحين المقالات، إذ تقضي المادة ٩٣/ و من اللائحة التنفيذية لقانون تنظيم الجامعات السورية الصادر بالمرسوم رقم ٢٥٠ تاريخ ٢٠٠٦/٧/١٠ بأنه: "يترتب على إلغاء الامتحان بطلان الشهادة وسحبها من حاملها إذا كانت قد منحت له قبل كشف الغش". ويتضح أن سحب الشهادة (وهي عقوبة مسلكية) يطال الطلبة الضالعين في التعاقد على الغش، لكن النص لا يسمح بملاحقة مراكز الخدمات المأجورة التي تروّج وتسهّل التعاقد على الغش، وهو الأهم برأينا. فضلاً عن أن التعاقد على الغش من العقود الخفية التي لا يصعب كشفها، وحتى لو كشفت فمن الصعب إثباتها(١٥٦).

من هنا نجد أن الملاحقة المسلكية غير كافية ولا فعّالة، وهنا يجب أن ندرك أن للقوانين الجزائية دورها في تحقيق الردع العام، لأن كل البشر، يوازنون قبل الإقدام على أي سلوك بين المنفعة (اللذة) وحجم الأخطار المتوقعة (ألم المؤيد الزجري)، فإذا كان خطر الكشف أو ألم العقوبة ضعيفاً -من حيث درجته أو احتمال فرضه- أقدموا، وإلا فلا(١٥٧).

الاجتماعي الرأي العام، والقانون، والتربية والتعليم، والمعتقدات، والدين. ويعتبر القانون بشكل عام -وقواعد القانون الجزائي بشكل خاص- أحد أهم أساليب الضبط الاجتماعي وأكثرها فعالية. راجع د. سمير نعيم أحمد، علم الاجتماع القانوني، ص ٣٧ (١٩٨٩).

(١٥٦) يذكر أنه في عام ٢٠١٠، طوّر مشروع البحث المعياري لسوء السلوك الأكاديمي AMBER تعريفاً للانتحال في المملكة المتحدة، وذلك في محاولة لتوحيد العقوبات على جميع أشكال سوء السلوك الأكاديمي. وأشار التقرير النهائي إلى أن التعاقد على الغش يجب أن يعاقب بأكثر التدابير المتاحة جدية، كالطرد من المؤسسة الأكاديمية، لأنه شكل سلبي متميز بسبب خطورته، ونية الغش الواضحة المرتبطة به.

Rebecca Attwood, Plagiarism tariff: let the punishment fit the demerit points". Times Higher Education (THE). 2010-06-16. https://www.timeshighereducation.com/news/plagiarism-tariff-let-the-punishment-fit-the-demerit-points/412088.article

(١٥٧) محمد المحمود، أزمة الشهادات العلمية في العالم العربي، المرجع السابق.

٢- المصالح محل الحماية

تكمن علة تجريم التعاقد على الغش عبر طواحين المقالات في هدره لمصالح جوهرية لا يقوم المجتمع المدني المعاصر دونها وهما مصلحتان تكمل كل منهما الأخرى وهما: **النزاهة الأكاديمية وسمعة الدرجات الجامعية**.

إذ يسيء التعاقد على الغش للعملية التعليمية برمتها، ويضعف ثقة الجمهور في الدرجات الأكاديمية، فيمس نزاهتها وصدقيتها، ولا يستطيع أي مجتمع أن ينهض بغير (الصدق)، فالصدق أشبه ما يكون بجهاز المناعة للحياة الإنسانية السوية المنتجة، وهو أداة صناعة معايير الأداء والإنتاجية، ومؤشرات تقييمها على المستوى الفردي والجماعي والمؤسساتي والمجتمعي(١٥٨).

ويستمد النص الجزائي أهميته من وظيفته الرمزية في ردع التعاقد على الغش وعدم ترك المصالح المالية لتنال من قيمة الدرجات العلمية، وسمعة الجامعات، وتمس بالثقة العامة الممنوحة لها.

فلا بد من النص في قانون تنظيم الجامعات أو قانون التعليم بالإضافة إلى سحب الشهادة على إحالة الأمر إلى القضاء بموجب جريمة الاعتداء على نزاهة الدرجات العلمية، ويطال التجريم أطراف التعاقد على الغش.

ونقترح النص التالي لتجريم التعاقد على الغش: "يعاقب بالحبس الجنحي لمدة ٦ أشهر وبالغرامة كل مَنْ يقوم بمساعدة أو تحريض طالب ليحصل على مساعدة غيره في كتابة رسالة أو بحث أو إعداد مشروع تخرج لنيل شهادة أو أي درجة جامعية أخرى. ويعاقب بالعقوبة ذاتها الطالب الذي يتقدم للحصول على خدمة التعاقد على الغش، فضلاً عن

(١٥٨) د. عبدالله البريدي، الصدق القيمي – الصدق المدني.. مفتاح نهضوي افتقدناه..! الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، يمكن الوصول إليه عبر الرابط: http://www.al-jazirah.com/2009/20091018/ar8.htm

العقوبة المسلكية التي تفرض عليه من قبل المؤسسة التعليمية المسجل لديها بموجب أنظمتها".

المطلب الثاني

إمكانيات التصدي بعيداً عن المنحى التجريمي

قد يوّفر التشريع حصناً، ولكنه بالتأكيد لن يتعامل مع الأسباب الجذرية الكامنة التي تغذي التعاقد على الغش، لذلك من الضروري العمل على أكثر من مستوى مما يوفر سياقاً يسمح بالتعامل مع التعاقد على الغش بطريقة شاملة، لأنه في هذه الحالة سيجد الطلاب والنظام الذي يحتضن ممارسات الغش طرقاً جديدة مبتكرة للتحايل على التشريعات:

أولاً- الإجراءات التقنية

في الحرب على التعاقد على الغش، ترى بعض الجامعات أن التكنولوجيا الجديدة هي أفضل سلاح لمكافحته، وأنها أفضل ما يمكن أن يبقيها متقدمة على الطلاب غير النزيهين.

وقد قامت مؤخراً الشركة المصنعة لبرنامج الكشف عن الانتحال (السرقة العلمية) Turnitin – هو برنامج شائع الاستعمال في المؤسسات التعليمية- بتطوير برمجياتها عن طريق إضافة برنامج جديد يسمى Investigate Authorship (أي التحري عن التأليف).

يقوم البرنامج أولاً بفحص البيانات الوصفية لمقالة الطالب أو بحثه، مثل وقت إنشائها، ومن قِبل مَنْ تم إنشاؤها، وكم مرة أُعيد فتحها وتحريرها، وطريقة تسميتها؛ كما ينظر البرنامج إلى المئات من خصائص الورقة التي تبيّن كيفية تحريرها من حيث المسافات، والفواصل، والتنقيط وغيرها، وكلّها مؤشِّرات تعبّر عن "بصمة أسلوب الطالب في الكتابة"، ثم تجري مقارنة ذلك كله على الفور مع الكتابات السابقة للطالب، وبناء على المطابقة، يمكن تأكيد الشكوك، أو تخفيفها، أو نفيها خلال دقائق.

وتعتقد شركة Turnitin أنه باستخدام هذا البرنامج المتطور يمكن الوصول إلى قرار سريع ومقبول بشأن ما إذا كان الطالب هو مَنْ كتب فعلاً ما قدّمه، أم أنّ شخصاً آخر قام بذلك.

وتقوم جامعة كوفنتري في المملكة المتحدة حالياً باختبار هذا الإصدار التجريبي الجديد من البرنامج، وتعتقد أن البرنامج لديه القدرة على منح الجامعة اليد الطولى في كشف حالات التعاقد على الغش لدى الطلاب. وترى الجامعة أنه بُعيد اعتماد البرنامج رسمياً، ستلحظ ارتفاعاً كبيراً في عدد الحالات التي سيتم ضبطها خلال السنوات القليلة القادمة، مما سيشكل عبئاً كبيراً على الجامعة، ولكن بعد ذلك ستصل الرسالة إلى الطلاب بأن لدى الجامعة الأدوات اللازمة لاكتشاف حالات "التعاقد على الغش". لذا تأمل الجامعة بعد ذلك أن يجد الطلاب التعاقد على الغش أمراً محفوفاً بالمخاطر كالسرقة العلمية تماماً(١٥٩).

ثالثاً- تعزيز قيم النزاهة الأكاديمية

يجب على المجتمع الأكاديمي أن يعمل كعقل للمجتمع وروحه، لذا عليه بمكوناته جميعاً (طلاباً وأساتذة) أن يمارس أدواره بأعلى الأخلاقيات الممكنة، وأن يحظى نيل الدرجات العلمية بممارسات شفافة لا تشوبها شائبة، لإدامة المصداقية والثقة الممنوحة لها. إن وضع منظومة من القواعد والآليات والضوابط التفصيلية لعملية الإشراف على الرسائل العلمية والبحوث في الجامعات، لابد أن تكون جزءاً لا يتجزأ من منظومة جديدة للتعليم يغلب فيها الجانب القيّمي التربوي في العملية الأكاديمية، يكون للأستاذ الجامعي دور محوري بأبعاد فكرية وأخلاقية للطلبة الذين يشرف ويتابع عملهم البحثي(١٦٠)، فضلاً عن تبني

(159) Tovia Smith, Contract cheating: As online essay mills boom, colleges crack down, April 10, 2019, https://www.mprnews.org/story/2019/04/10/contract-cheating-colleges-crack-down-on-ghostwritten-essays

(١٦٠) يؤكد الدكتور منير كرادشة (علم الاجتماع في جامعة اليرموك) أن التوسع في القبولات الجامعية وازدياد الأعداد الهائلة من الطلبة داخل الحرم الجامعي أثر سلباً في جودة العملية التعليمية، وأسهم في الضغط على الأستاذ الجامعي مما

أنظمة قياس وتقييم وفق معايير علمية محددة تأخذ بالحسبان الجوانب المتعلقة بجدية الطالب، ومدى تقدمه في الكتابة أولاً بأول، وقواعد تسمح للأساتذة بإجراء امتحانات شفوية للطالب فيما لو اعتقد الأستاذ أن أعماله كُتبت له.

في توجه آخر، نبّهت جامعة سيدني University of Sydney على موقعها للنتائج التي يمكن أن تطال الطالب في حال تعاقد على الغش فضلاً عن العقوبات المسلكية والمساءلة القانونية بقولها: "يمكن أن تشمل هذه العواقب الشخصية فقدان ثقة واحترام معلميك وأصدقائك وعائلتك، فضلاً عن تقويض وظائفك المستقبلية وفرصك الوظيفية. وقد يؤثر أيضاً على تسجيلك لدى النقابات المهنية ومجموعات أصحاب العمل والاتحادات"(١٦١).

وقد سعى عدد من الجامعات لافتتاح مكتب للنزاهة الأكاديمية يتولى مسؤولية تهيئة بيئة تسودها روح الثقة الأكاديمية، والأمانة، والإنصاف، والاحترام، والمسؤولية بالنسبة لطلاب الجامعة وأعضاء هيئة التدريس والعاملين بها(١٦٢)، عندها يكون للتعليم قيمة أعلى من قيمة الدرجات التي يحصل عليها الطالب. عندها فقط سيقتنع الطلاب أن التعاقد على الغش هو مجرد خداع للنفس.

وقد أنشأت جامعة كاليفورنيا–سان دييغو University of California, San Diego (UCSD) – وبعد ضبطها ٦٠٠ طالباً ارتكبوا غشاً، و كان التعاقد على الغش أكثر أشكال سوء السلوك الأكاديمي – مكتب "النزاهة الأكاديمية" Academic Integrity Office

أفقده دوره الفكري والتنويري، كما أن ازدياد الأعباء على عاتقه تدفعه إلى التغاضي عن ما يقدمه الطلاب من مشروعات بحثية بجهود خارجية. تحقيق" أبحاث الماجستير والدكتوراة سرقة لجهود الآخرين"، المرجع السابق

(161) University Of Sydney,
https://www.sydney.edu.au/students/academic-dishonesty/contract-cheating.html

(١٦٢) خصصت جامعة الإمارات في موقعها الالكتروني نافذةً للنزاهة الأكاديمية، وضعت فيها دليلاً للسلوكيات المحظورة، وعددت انتهاكات قواعد السلوك الطلابية التي يمكن أن تؤدي إلى اتخاذ إجراءات تأديبية خطيرة. يمكن الوصول إليها عبر الرابط:
https://www.uaeu.ac.ae/ar/catalog/plagiarism_and_academic_integrity.shtml

للتعامل مع هذه الحالات. تقول منسقة هذا المكتب تريشيا بيرترام جالانت Tricia Bertram Gallant في معرض تنظيمها لندوات إلزامية لأولئك الطلاب: "من الأهمية بمكان معالجة التعاقد على الغش عند حدوثه وتثقيف الطلاب بأن اللجوء لشركات الطواحين ليس فكرة جيدة "، وتؤكد لهم بأن: "الأمر لا يتعلق فقط بأنه سيتم اكتشاف أمر غشك وانتحالك لعمل كتبه غيرك، ولكن المشكلة أنك لا تتعلم كيف تكتب!".(١٦٣)

(163) It's not just about not getting caught, but it's about not learning how to write." Ruff, Bob; Costello, Carol. "Educating America: Cheating on Papers is a Booming Web Business" . op.cit.

خاتمة

تناولت هذه الدراسة التعاقد على الغش الأكاديمي عبر طواحين المقالات، وقد جاءت في محورين: عرضت في المحور الأول بالتأصيل والتحليل لمفهوم التعاقد على الغش من حيث الماهية، والطبيعة الخاصة، ثم تناولت في المحور الثاني أهم التحديات القانونية التي تقف حائلاً أمام المواجهة الفعّالة لهذا النوع من الممارسات، فضلاً عن آليات يمكن تبنيها للوصول إلى مواجهة فعّالة لطواحين المقالات سواء عبر النصوص الجزائية الزجرية، أو باتباع آليات على مستوى منظومة التعليم العالي ككل.

أولاً- النتائج

من خلال هذه الدراسة، فقد توصلنا إلى مجموعة من **النتائج**، لعل أهمها:

- إنّ استخدام الطلاب للتعاقد على الغش آخذ في الازدياد حتى بات منظماً مع انتشار طواحين المقالات على نطاق واسع، ويقوم هذا النوع من الغش الأكاديمي على التحايل والادعاء الكاذب بأن الطالب قدّم جهده الذاتي، بغية الحصول على درجة أو تقييم، مما يقوّض أسس ومعايير التعليم العالي. إذ يعزز فكرة شراء العلم بالمال، وينطوي على نية مقصودة في الخداع والغش، ويمثل إجحافاً بالنسبة للطلاب الصادقين المجدّين، فضلاً عن أنه لا يمكن للإجراءات المتبعة في الكشف عن صور الغش الأكاديمي الأخرى أن تفيد في تتبعه واستقصائه.
- يدق التمييز بين التعاقد على الغش والسرقة العلمية، فإذا كانت السرقة العلمية سطواً على إنتاج الآخرين الفكري، فإن التعاقد بالغش يكون بتقديم عمل أصيل يُكتب خصيصاً للطالب، مما يشكّل صعوبة في اكتشاف الغش التعاقدي وعقبة في ملاحقة أطرافه عبر نصوص السرقة العلمية.
- عملاً بمبدأ الشرعية لايمكن تطبيق النصوص المتعلقة بالاحتيال على نشاطات

طواحين المقالات، إذ تحتاط تلك الشركات ببنود إخلاء المسؤولية التي تتستر خلفها. كما يحول دون ذلك –في التشريعات العربية– تخلف موضوع الاحتيال (وهو المال)، وعدم انطباق التعاقد على الغش على شروط انتحال صفة كاذبة. فضلاً عن أن التحايل على القانون لا يعد من الطرق الحصرية التي حددها القانون.

- تتجه التشريعات الحديثة نحو تجريم أعمال ونشاطات شركات طواحين المقالات، لاسيما تلك التي تستفيد من خدمات الإنترنت، وتنفرد تشريعات بعض الولايات المتحدة باستهداف التعاقد على الغش ببيع الطالب عملاً مقابل تعويض للحصول على اعتماد أكاديمي.

ثانياً- المقترحات

لا يمكن تدارك التداعيات الخطيرة للتعاقد على الغش عبر طواحين المقالات إلا من خلال جملة متكاملة من المسارات يتم تبنيها تتعلق بأساليب التقييم الجامعي، ومنظومة التعليم العالي، والنصوص القانونية من أجل حماية المعايير الأكاديمية والجودة، ونزاهة الدرجات الجامعية.

في ضوء ما تقدم، يبدو من الضروري تقديم المقترحات الآتية:

- اعتماد نهج إيجابي يركز على التوعية وعلى نشر قيم النزاهة الأكاديمية والعمل الرصين والعقلاني من أجل توطين وترسيخ الأسس والتقاليد الأكاديمية في الجامعات وتحسين التعليم والدعم للطلاب والأساتذة، والتوسع باستخدام أساليب التقييم المباشر (المقابلات الشفهية).

- سن القوانين المناسبة والرادعة التي تجرّم ممارسات طواحين المقالات، وتعاقب مَنْ يروِّج لها ومن يقوم بمساعدة أو تحريض طالب ليحصل على مساعدة غيره في كتابة عمل الغرض منه نيل تقييم أو درجة جامعية.

- اعتماد الوسائل التقنية والبرمجيات المتطورة في الكشف عن صور الغش الأكاديمي

واستقصاء مروجي خدمات طواحين المقالات وتدريب الوسط الأكاديمي على استعمالها

- التنسيق مع موفري خدمات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، والطلب إليها تجميد المواقع التي تقوم بنشر خدمات طواحين المقالات، والمطالبة بحذف عضويتها.
- العمل والتعاون العربي والدولي في مكافحة نشاطات شركات طواحين المقالات وطواحين الدرجات اللامشروعة على حد سواء.
- إحداث هيئة لضمان الجودة ومركز للنزاهة الأكاديمية في كل الدول العربية لمكافحة ظاهرة الغش الأكاديمي بصوره المختلفة.
- تفعيل إجراءات معادلة الشهادات وضبطها ضمن قواعد صارمة تكفل وصول النزيهة منها إلى ميادين العمل.

قائمة المراجع

أولاً- المراجع العربية:

١- الكتب العلمية و القانونية:

- د. بيار اميل طوبيا، الغش في القانون الخاص، دراسة مقارنة الإطار العقدي والإطار التقصيري، طرابلس – لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب (٢٠٠٩).
- سهيل الحمدان، إقتصاديات التعليم - تكلفة التعليم وعائداته، الطبعة الأولى، دمشق: دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع (٢٠٠٤).
- د. سمير نعيم أحمد، علم الاجتماع القانوني، القاهرة: دار أم القرى (١٩٨٩).
- د. شحاتة غريب شلقامي، الحق الأدبي لمؤلف برامج الحاسب الآلي - دراسة في قانون حماية الملكية الفكرية الجديد رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة (٢٠٠٨) .
- د. شحاتة غريب شلقامي، الملكية الفكرية في القوانين العربية، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة (٢٠٠٨) .
- د. صفاء أوتاني، قانون العقوبات الخاص – الجرائم الواقعة على الأشخاص والأموال، دمشق: منشورات جامعة دمشق، (٢٠١٨) .
- د. عبد الفتاح مراد، أصول البحث العلمي وكتابة الأبحاث والرسائل والمؤلفات، الناشر خاص (٢٠١٦).
- د. عبد الفتاح مصطفى الصيفي، قانون العقوبات اللبناني- جرائم الاعتداء على أمن الدولة وعلى الأموال، القاهرة، دار النهضة العربية (١٩٧٢).
- د. عبد القادر الشيخلي، إعداد البحث القانوني، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، د.ت.ن.
- د. محمد وحيد الدين سوار، شرح القانون المدني، الحقوق العينية التبعية، الطبعة

السادسة، دمشق: منشورات جامعة دمشق (١٩٩٣).

- د. محمود نجيب حسني، جرائم الاعتداء على الأموال في قانون العقوبات اللبناني، الطبعة الثانية، بيروت: دون دار نشر (١٩٧٥).
- د. محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات- القسم الخاص، القاهرة: دار النهضة العربية (١٩٨٨).
- د. وائل معلا، قضايا معاصرة في التعليم العالي، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب (٢٠١٤).

٢- الرسائل الجامعية:

- رزان العلبي، حماية الجانب المعنوي للشخصية الإنسانية في القانون الجزائي، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، ٢٠١٧

٣- الأبحاث القانونية والعلمية:

- أحمد الشيخ قاسم، الموسوعة القانونية المتخصصة، المجلد الخامس، هيئة الموسوعة العربية.
- د. جمال أحمد زيد الكيلاني، السرقة العلمية والمسؤولية الجنائية المترتبة عليها، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٦، العدد الأول، الملحق ١، الأردن: الجامعة الأردنية، ٢٠١٩.
- رفعت حجازي، التعليم في سورية بين نمطية التحليل وأفق الأهداف، مركز مداد للأبحاث والدراسات، سلسلة قضايا التنمية البشرية – العدد الثالث – آب/ أغسطس ٢٠١٨.
- د. صفاء أوتاني، ترشيد العقاب في السياسة الجنائية المعاصرة، مجلة الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد الستون، أكتوبر ٢٠١٤.
- د. صفاء أوتاني، المواجهة الجزائية للسرقة العلمية في البيئة الرقمية، مجلة الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد الثالث والستون، يوليو ٢٠١٥.

- معمري المسعود ود. عبد السلام بني حمد، ظاهرة السرقة العلمية مفهومها، أسبابها وطرق معالجتها، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، العدد التاسع، سبتمبر ٢٠١٧.
- د. وائل معلا، الثورة الرقمية والتعليم العالي، صحيفة الوطن السورية، العدد الصادر بتاريخ ١١/ ٩/ ٢٠١١.

٤- المقالات المنشورة على الشابكة:

- أحمد السعيد ، "نائبة: بعد الشهادات «المضروبة».. مصر مستباحة علمياً"، موقع مبتدأ: يمكن الوصول إليه على العنوان التالي:
https://www.mobtada.com/details/578765
- أحمد عابد وعمرو بيومي وعبير عبدالحليم وأمل المنشاوي ، مزاعم بتشغيل موظفين في الدولة بـ «مؤهلات وهمية».. وجهات حكومية ترد: شهاداتهم معتمدة، موقع الإمارات اليوم، ٩ اكتوبر ٢٠١٩، يمكن الوصول إليه على الرابط:
www.emaratalyoum.com/local-section/other/2019-10-09-1.1260200?ot=ot.AMPPageLayou
- إسلام الشرنوبي _ سمر مدحت _ هايدي حمدي _ رمضان حسن _ أميرة خالد _ ياسر السيد، الدستور تخترق مافيا بيع رسائل الماجستير والدكتوراه في ٤ جامعات، موقع الدستور المصرية، يمكن الوصول إليه على الرابط:
https://www.dostor.org/133624
- أمان السائح، «سرقة الأبحاث» في الدراسات العليا .. جريمة أكاديمية وأخلاقية، موقع الدستور الأردنية، ١١ نوفمبر ٢٠١٢، يمكن الوصول إليه على الرابط:
https://www.addustour.com/articles/633758-
- حسانة سقباني: الأبحاث العلمية: تجارة تلقى رواجاً في كليّات جامعة دمشق، موقع السفير العربي، يمكن الوصول إليه على الرابط:
http://assafirarabi.com/ar/26232/2019/06/29/
- شقران الرشيدي، الشهادات الوهمية، صحيفة سبق الالكترونية في الرياض في يونيو ٢٠١٩ ، يمكن الوصول إليه على العنوان التالي:
https://sabq.org/LypYFN

- عبدالله البريدي، الصدق القيمي – الصدق المدني.. مفتاح نهضوي افتقدناه..! الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، يمكن الوصول إليه على الرابط:
http://www.al- jazirah.com/2009/20091018/ar8.htm
- فهمي هويدي، دكتوراه للبيع! شبكة صوت العربية، يمكن الوصول إليه على الرابط:
https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/1878
- محمد المحمود، أزمة الشهادات العلمية في العالم العربي، موقع الحرة، سبتمبر ٢٠١٨، يمكن الوصول إليه على العنوان التالي:
www.alhurra.com/
- محمد جاد الزغبي، السرقات الفكرية وأثرها على المجتمع الثقافي، منتدى مطر (بيت المبدع العربي)، يمكن الوصول إليه على الرابط التالي:
http://www.matarmatar.net/threads/8130/
- منال سجيني ، الدليل الشامل لأنواع الكتابة والكتاب، مركز مكة الإبداعي، ٢/ ١٢/ ٢٠١٧، يمكن الوصول إليه على العنوان التالي:
https://makkahnewspaper.com/article/619456
- موقع كل الأردن، أبحاث الماجستير والدكتوراه.... سرقة لجهود الآخرين، ١٩/ ١١/ ٢٠١٤، يمكن الوصول إليه على العنوان التالي:
http://www.allofjo.net/index.php?page=article&id=81834
- هايدى صبري ، الماجستير يبدأ ب١٠ آلاف جنيه.. والدكتوراه بخمسين ألفاً ، "آخرساعة» تكشف مافيا الرسائل العلمية المضروبة" موقع آخر ساعة ، ٠٦ – ٠١ – ٢٠١٥، يمكن الوصول إليه على العنوان التالي:
https://www.masress.com/akhersaa/14093
- نور علوان وحفصة جودة، جامعات وهمية وشهادات مزورة.. متى أصبح العلم سلعة تباع وتشترى؟ موقع نون بوست، ، يمكن الوصول إليه على الرابط:
https://www.noonpost.com/content/2370

٥- المواقع:

- موقع جامعة أبو ظبي:www.adu.ac.ae
- موقع جامعة الامارات العربية المتحدة: www.uaeu.ac.ae
- موقع معجم المعاني: www.almaany.com

ثانياً- المراجع باللغة الإنكليزية:

I - Specialized books:

- **Allen Ezell, John Bear**, Degree Mills: The Billion-Dollar Industry That Has Sold over a Million Fake Diplomas, Prometheus Books; Updated edition (January 24, 2012.
- **Gibaldi Joseph, Walter S. Achtert**, MLA Handbook for Writers of Research Papers, 3rd ed, New York: The Modern Language Association of America (1988).
- **Thomas Lancaster, Robert Clarke**, contract Cheating: The Outsourcing of Assessed Student Work, The Outsourcing of Assessed Student Work, In: Bretag T (ed) Handbook of Academic Integrity. Springer, Singapore, (2016).

II - Research and articles

- **Alexander Amigud and Phillip Dawson**, The law and the outlaw: is legal prohibition aviable solution to the contract cheating problem? Assessment & Evaluation in Higher Education, may 2019. https://www.researchgate.net/publication/333051712_The_law_and_the_outlaw_is_legal_prohibition_a_viable_solution_to_the_contract_cheating_problem
- **Anna McKie**, Irish law to clamp down on essay mills 'could be model for UK', Times Higher Education, August 9, 2018, https://www.timeshighereducation.com/news/irish-law-clamp-down-essay-mills-could-be-model-uk
- **Anna McKie**, Study: millions of students guilty of contract cheating worldwide, Times Higher Education, August 30, 2018, https://www.timeshighereducation.com/news/study-millions-students-guilty-contract-cheating-worldwide

- **Anna McKie**, UK ‘falling behind’ in essay mills fight without legislation, Times Higher Education, March 9, 2020, https://www.timeshighereducation.com/news/uk-falling-behind-essay-mills-fight-without-legislation.
- **Ariely, Dan**, "Essay Mills – A Coarse Lesson on Cheating", Los Angeles Times, June 2012, https://www.latimes.com/opinion/la-xpm-2012-jun-17-la-oe-ariely-cheating-20120617-story.html
- **Dan Tehan**, Stamping out cheating at Universities, Ministers media centre, 7 april 2019, https://ministers.dese.gov.au/tehan/stamping-out-cheating-universities
- **David A. Bergeron and Carmel Martin**, Strengthening Our Economy Through College for All, Centre of American Progress, https://www.americanprogress.org/issues/education-postsecondary/reports/2015/02/19/105522/strengthening-our-economy-through-college-for-all/
- **David Green, W. Craig Riddell**, Literacy, Numeracy and Labour Market Outcomes in Canada. 2001, Statistics Canada Catalogue number 89-552-MIE2001008.
- **Deeba Hasan**, Oman's ministry unmasks fake degree ‘graduates’, Times of Oman, https://timesofoman.com/article/87103.
- **Draper, Michael J.; Ibezim, Victoria; Newton, Philip M.** "Are Essay Mills committing fraud? An analysis of their behaviours vs the 2006 Fraud Act (UK)". International Journal for Educational Integrity, volume 13, Article number: 3 (2017)
- **Duke Law Journal**, Term Paper Companies and the Constitution, Vol. 1973, No. 6 (Jan., 1974), pp. 1275-1317.
- **Helen Clifton, Matthew Chapman and Simon Cox**, Staggering' trade in fake degrees revealed, BBC Radio 4, 16 January 2018, https://www.bbc.com/news/uk-42579634
- **IJEI** (2017). The Rise of Contract Cheating in Higher Education: Academic Fraud beyond Plagiarism. 2017. https://www.springeropen.com/collections/cche
- **Jon Clarke,** Fake degrees: the secret industry damaging so many employers, Agency central, https://www.agencycentral.co.uk/articles/2017-04/why-fake-degrees-are-destroying-recruitment.htm

- **Katherine Smith**, University bosses call for ban on essay-writing companies, BBC education reporter, 27 September 2018, https://www.bbc.com/news/education-45640236
- **Lancaster, Thomas**, Contract cheating, http://thomaslancaster.co.uk/contract-cheating/
- Marion Lloyd, "Mexican Secretariat Fights Fake Professional Degrees". October 18, 2010, the Chronicle of Higher Education. https://www.chronicle.com/article/Mexican-Secretariat-Fights/125008/
- **Michael Draper, Philip M Newton**, Using the law to tackle essay mills, Hepi, 26/9/2018, https://www.hepi.ac.uk/2018/09/26/using-law-tackle-essay-mills/
- Michael J. Draper, Philip M. Newton, A legal approach to tackling contract cheating? , International Journal for Educational Integrity volume 13, Article number: 11 (2017)
- **Nail Khisamiev, Claire Bigg**…. Academic 'Ghostwriting' Still Going Strong In Russia, Radio Free Europe, January 15, 2013 https://www.rferl.org/a/russia-students-ghost-writing-cheating-buying-degrees/24824611.html
- **Paul Jump**, Hundreds fail to spot plagiarism, Times Higher Education (THE), April 23, 2015, https://www.timeshighereducation.com/news/hundreds-fail-to-spot-plagiarism/2019818.article
- **Philip Newton**, Academic integrity: a quantitative study of confidence and understanding in students at the start of their higher education, Assessment & Evaluation in Higher Education. 2016, volume 41 (3): 482–497.
- **Philip Newton**, How Common Is Commercial Contract Cheating in Higher Education and Is It Increasing? A Systematic Review, frontiers in education, 30 augut 2018, https://www.frontiersin.org/articles/10.3389/feduc.2018.00067/full
- **QAA**. 2016. 'Plagiarism in Higher Education - Custom Essay Writing Services: An Exploration and next Steps for the UK Higher Education Sector'. http://www.qaa.ac.uk/publications/information-and-guidance/publication?PubID=3107#.V9cAhq2GNsg
- **Rebecca Attwood,** Plagiarism tariff: let the punishment fit the demerit points". Times Higher Education (THE). 2010-06-16. https://www.timeshighereducation.com/news/plagiarism-tariff-let-the-

punishment-fit-the-demerit-points/412088.article

- **Ruff, Bob, Costello, Carol**, "Educating America: Cheating on Papers is a Booming Web Business". American Morning Blogs. CNN. https://am.blogs.cnn.com/2009/12/30/cheating-on-papers-is-a-booming-web-business/
- **Shepherd, Jessica**, "The rise of 'contract cheating' at universities". The Guardian. (2008-05-06). https://www.theguardian.com/education/2008/may/06/highereducation.students.
- **Simon Shuster**, Putin's Ph.D.: Can a Plagiarism Probe Upend Russian Politics? Time, Feb. 28, 2013… https://world.time.com/2013/02/28/putins-phd-can-a-plagiarism-probe-upend-russian-politics/
- **The Guardian**, German defense minister resigns in PhD plagiarism row.. https://www.theguardian.com/world/2011/mar/01/german-defence-minister-resigns-plagiarism
- **Tovia Smith,** Contract cheating: As online essay mills boom, colleges crack down, April 10, 2019, https://www.mprnews.org/story/2019/04/10/contract-cheating-colleges-crack-down-on-ghostwritten-essays
- **Turner, C.** (2017). University Lecturers Are Topping up Earnings by Helping Students Cheat, Review Suggests. The Telegraph. Available online at: https://www.telegraph.co.uk/education/2017/10/07/university-lecturers-topping-earnings-helping-students-cheat/
- UNESCO, R. G. (2017). Six Ways to Ensure Higher Education Leaves No One Behind. 30. Available online at: http://unesdoc.unesco.org/images/0024/002478/247862E.pdf
- **Usborne S**, Essays for sale: the booming online industry in writing academic work to order. In: The Guardian, 4 march 2017, sec. Education https://www.theguardian.com/education/2017/mar/04/essays-for-sale-the-boomingonline-industry-in-writing-academic-work-to-order

III- Judicial rulings

- **Decision, State of New York v. Saksniit** Archived March 4, 2016, at the Wayback Machine, 69 Misc.2d 554 (1972). New York State Supreme Court, Special Term, New York County. April 18, 1972. Via Leagle.com. Accessed: August 12, 2015.

https://web.archive.org/web/20160304063159/http://www.leagle.com/decision/197262369Misc2d554_1483.x

IV -Sites internet :

- **Caselaw access project Harvard law school**: https://case.law/
- International Center for Academic Integrity (**ICAI**) www.academicintegrity.org
- **The Florida senate**: https://www.flsenate.gov/Laws/Statutes/2011/877.17
- **University Of Sydney:** https://www.sydney.edu.au/students/academic-dishonesty/contract-cheating.html
- **Wikipedeia:** https://en.wikipedia.org/wiki/

ثالثاً- المراجع باللغة الفرنسية:

I – Dictionnaires

- **Dictionnaire Larousse:** www.larousse.fr/dictionnaires/français/
- Gérard Cornu, dir. Vocabulaire juridique (Droit Français), 10ème éd. Paris, PUF, Collection « Quadrige dicos poche ») Mise à jour (2014).
- S. Braudo, Dictionnaire du droit privé, www.Dictionnaire-juridique.Com/definition/fraude

II - Ouvrage spécialisé

- **X-L Debellefonds,** Droit d'auteur et droits voisins, 2 ème édition, Paris: Dalloz (2004)

III - Articles

- **Jean Abbiateci**, « La grande arnaque des moulins à diplômes », Le Temps, 17 mai 2016, https://www.letemps.ch/societe/grande-arnaque-moulins-diplomes
- **J-P Blan et F. Lombard,** Plagiat et internet, faut-il combattre ou éduquer ?, TECFA, http://doiop.com/plagiat
- **Marine Miller**, « Le trafic de faux diplômes prospère sur Internet », Le Monde, 30 mai 2017, https://www.lemonde.fr/campus/article/2017/05/30/le-trafic-de-faux-diplomes-prospere-sur-internet_5135916_4401467.html
- **Stéphane kovacs**, Accusé de plagiat, le Président hongrois démissionne, 2 avril 2012, Le

Figaro, https://www.lefigaro.fr/international/2012/04/02/01003-20120402ARTFIG00639-accuse-de-plagiat-le-president-hongrois-demissionne.php

IV -Sites internet :

- **Wikipedeia Encyclopédie** : http://fr.wikipedia.org/

References Rwamanha

- Biar 'iimil tubia, alghush fi alqanun alkhasi, dirasat mqarnt al'iitar aleaqdii wal'iitar altaqsirii, tarabulus - lubnan: almuasasat alhadithat lilkitab (2009).
- Sahil alhamdan, 'iiqtisadiaat altaelim - taklifat altaelim waeayidatihu, altibeat al'uwalaa, damashq: dar rslan liltabaeat walnashr waltawzie (2004).
- Samir naeim 'Ahmad, eilm alaijtimae alqanunii, alqahirat: dar 'am alquraa (1989).
- Shihatat ghurayb shulqami, alhaqu al'adbiu limualif baramij alhasib alalii - dirasatan fi qanun himayat almalakiat alfikriat aljadid raqm 82 lisanat 2002, al'iiskandariat: dar aljamieat aljadida (2008).
- Shihatat ghurayb shulqami, almalakiat alfikriat fi alqawanin alearabiati, al'iiskandariat: dar aljamieat aljadida (2008).
- Safa' 'uwtani, qanun aleuqubat alkhasi - aljarayim alwaqieat ealaa al'ashkhas wal'amwali, dmshq: manshurat jamieat dimashqa, (2018).
- Eabd alfattah marad, 'usul albahth aleilmia wakitabat al'abhath walrasayil walmualafat, alnnashir khas (2016).
- Eabd alfattah mustafaa alsiyfii, qanun aleuqubat allubnani- jarayim alaietida' ealaa 'Amn aldawlat waealaa al'amwali, alqahrt: dar alnahdat alearabia (1972).
- Eabd alqadir alshykhli, 'iiedad albahth alqanuni, eamana: dar mujdalawi lilnashr waltawziei, da.ta.n. Muhamad wahid aldiyn sawar, sharah alqanun almadni, alhuquq aleiniat altabeiatu, altibeat alsadst, dmshq: manshurat jamieat dimashq (1993).
- Mahmud najib hasanii, jarayim alaietida' ealaa al'amwal fi qanun aleuqubat allubnanii, altibeat althaaniati, biurut: dun dar nashr (1975).
- Mahmud najib hisni, sharah qanun aleuqubata- alqism alkhasi, alqahrt: dar alnahdat alearabia (1988).
- Wayil muealaaan, qadaya mueasiratan fi altaelim alealii, dmshq: alhayyat aleamat alsuwriat lilkitab (2014).
- Razaan alealbi, himayat aljanib almaenawii lilshakhsiat al'iinsaniat fi alqanun aljazayiyi, risalatan dukturah, jamieatan dimashq, 2017
- 'Ahmad alshaykh qasima, almawsueat alqanuniat almutakhasisatu, almajlid alkhamis, hayyat almawsueat alearabiat, s 496-502.
- Jamal 'Ahmad zayd alkilani, alsariqat aleilmiat walmaswuwliat aljinayiyat almutaratibat ealayha, darasati, eulum alshryet walqanuni, almujalid 46, aleadad al'awalu, almulhaq 1, al'urdun: aljamieat al'urduniyatu, 2019, s 407 - 428.
- Rafaeat hijaziu, altaelim fi suriat bayn namtiat altahlil wa'afaqa al'ahdafu, markaz madadin lil'abhath waldirasati, salisalat qadaayaa altanmit albsharyt - aleadad alththalith - ab/aghsts 2018.
- Safa' 'uwtani, tarshid aleiqab fi alsiyasat aljinayiyat almueasirati, majalat alshryet walqanuni, jamieat al'iimarat alearabiat almutahadati, aleadad alsutuwun, 'uktubar 2014, s 101-163.
- Safa' 'uwtani, almuajahat aljazayiyat lilsariqat aleilmiat fi albiyat alraqmiati, majalat alshryet walqanuni, jamieat al'iimarat alearabiat almutahadati, aleadad alththalith walsutuwun, yuliu 2015, s 197-262. Muemari almaseud wad.
- Eabd alsalam bani hamid, zahirat alsariqat aleilmiat mafhumiha, 'asbabuha waturuq

muealajatiha, majalat afaq lileulumi, jamieat aljilfati, aleadad altaasie, sibtambar 2017, s 1-9.

- Wayil muealaa, althawrat alraqamiat waltaelim aleali, sahifat alwatan alsawriat, aleadad alssadir bitarikh 11/9/2011.

Almuqalat almanshurat ealaa alshabkt:

- 'Ahmad alsaeid, "naybt: baed alshahadat <<almdrwb>>.. misr mustabahat elmyaan", mawqie mubtada
- 'Ahmad eabid waeamrw biawmi waeubayr eabdalhlim wa'amal almanshawi, mazaeim bitashghil muazafin fi aldwlt b <<mwhlat whmy>>... wujuhat hukumiat trd: shhadatihim muetmdt, mawqie al'iimarat alyawm, 9 'uktubar 2019,
- 'iislam alsharnubii _ samar maduhat _ haydi hamdiun _ ramadan hasan _ 'amiratan khalid _ yasir alsayd, aldustur takhtariq mafia baye rasayil almajstayr waldukturah fa 4 jamieat, mawqie aldustur almisriat,
- 'Aman alssayih, <<srqt al'abhath>> fi aldirasat aleulya ... jarimatan 'akadimiat wa'akhlaqiat, mawqie aldustur al'urduniyati, 11 nufimbir 2012,
- hisanat sqbany: al'abhath aleilamiat: tijarat talaqaa rwajaan fi klyat jamieat dimashq, mawqie alsafir alearabii,
- shuqaran alrashidi, alshahadat alwahmiatu, sahifat sabaq al'iiliktruniat fi alriyad fi yuniu: 2019 ,
- Ebdallah albrydi, alsidq alqaymi - alsidq almadni. miftah nahdawi aiftaqadnaha..! aljazirat lilsahafat waltibaeat walnushri,
- Fahami huidiun, dukturah lilbayea! shabakat sawt alearabiat,
- muhamad almahmud, 'azmat alshahhadat aleilmiat fi alealam alearabii, mawqie alhurat, sibtambar 2018,
- Muhamad jadin alzaghbi, alsuriqat alfikriat wa'athariha ealaa almujtamae althaqafii, muntadaa matr (byt almubdie alearabi),
- manal sajiniun, aldalil alshshamil li'anwae alkitabat walkitabi, markaz makat alaibdaei,
- mawqie kli al'urduni, 'abhath almajastayr waldukturata.... sariqat lijuhud alakharina,
- Hayda sabri, almajsitir yabda b10 alaf jnyh. Waldukturah bikhamsin alfaan, "akhirsae>> takshif mafia alrasayil aleilmiat almadrub" mawqie akhar saeat ,
- Nur eulwan wahufsat judat, jamieat wahmiat washahadat muzawara.. mataa 'asbah aleilm sileatan tubae watashtaraa? mawqie nun bust,